







---

خواطر فلسطينية  
هل أصبح الوطن قصيدة؟

---

أحمد الصيفي

طبعة أولى

---

# خواطر فلسطينية هل أصبح الوطن قصيدة؟

تأليف:

أحمد الصيفي

صدر عن: ديار للنشر، بيت لحم، فلسطين - ٢٠١٦

الترقيم الدولي: ٨-٢٩-٣٧٦-٩٩٥٠-٩٧٨

---

المطبعة: البطيركية اللاتينية - بيت جالا  
الإخراج الفني والجمع: ديار للنشر  
تصميم: إنجريد أنور الخوري

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة لديار للنشر ٢٠١٦

١. أحمد صيفي ٢. ثر ٣. فلسطين

---

# شكر

أَتَقَدِّمُ بِشُكْرِي وَعَظِيمِ امْتِنَانِي لِمُؤَسَّسَةِ (ديار) مُمَثِّلَةِ مَمْدِيرِهَا الدُّكْتُورِ القَسِ مَتْرِي  
الرَّاهِبِ عَلِيِّ هَذَا الكَرَمِ الجَزِيلِ الَّذِي غَمَّرَتْ بِهِ، مُتَّسِنِيًّا أَنْ يَبْقَى حَقْلُ هَذِهِ  
المُؤَسَّسَةِ أَخْضَرَ يَانِعًا، وَصَوْتُهَا عَالِيًّا بِاسْحَقٍّ وَالجَمَالَ وَالصِّدْقِ.

كَمَا وَأَتَقَدِّمُ بِشُكْرِي إِلَى الأَخِ علاءِ داودِ،

وَلِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي أَنْ يَرَى هَذَا العَمَلُ النُّورَ مَشْجَعًا وَمَبَارِكًا.

# الفهرس

- ١٣ ..... مُقَدِّمَةٌ
- ١٤ ..... أبناءُ الحياة!!
- ١٥ ..... أتدرون؟!
- ١٦ ..... أتمنى !!
- ١٧ ..... أثوابُ الجمال
- ١٨ ..... أمّاه
- ٢٠ ..... أمّي ... أرضي !!
- ٢١ ..... اجعلوا ذلك الحلمَ قضايدَ وتراتيل !!
- ٢٢ ..... اجعلْ معبدك!!
- ٣٢ ..... احرصْ على؟!
- ٢٤ ..... العاصفة !!
- ٢٥ ..... الفصولُ الأربعة
- ٢٧ ..... باقَةٌ ورد!!

- ٢٨ ..... بالصغائر لا تقنع !!
- ٢٩ ..... بالله يا سحابة
- ٣٠ ..... برائحة البنزين !؟
- ٣١ ..... بَشْرَاك قلبي
- ٣٢ ..... بعد التَّيِّه !!
- ٣٣ ..... بلا قيد !!
- ٣٤ ..... بلا مينا !؟
- ٣٥ ..... بلْ بِالْمَحَبَّة !؟
- ٣٦ ..... بنكهة غزوة !؟
- ٣٧ ..... برغْم أسوارها !؟
- ٣٨ ..... تأملاتٌ وأفكار
- ٣٩ ..... تاهت الأجدريات !؟
- ٤٠ ..... تَحْسِلُ غُرْبَتَها وَالْمِفْتَاح !؟
- ٤١ ..... تعالِ يا (زياد)
- ٤٣ ..... تعالَوْا نبحثْ عَنْهُ !؟
- ٤٤ ..... تقولُ تلكَ الكلماتِ ؟؟

- ٤٥ ..... تلك هي الحقيقة !!
- ٤٦ ..... تمرّ دُيا معين الأطرش
- ٤٧ ..... تمنّوا أن يبتلعها البحر !!
- ٤٨ ..... ثوبُ الإباء
- ٤٩ ..... ثوبُ الحق
- ٥٠ ..... جعلناها رفيقةً عشيقته !!
- ٥١ ..... جوهرنا؟؟
- ٥٢ ..... جيناتُ أبي جميل !؟
- ٥٣ ..... حباتُ العنب !!
- ٥٤ ..... حروفُ الفرح !؟
- ٥٥ ..... حقلهُ بوار !!
- ٥٦ ..... حكمةُ زيتونك !؟
- ٥٧ ..... هل أصبحَ الوطنُ قسيدهُ؟؟
- ٥٩ ..... حليبُ الوكالة !؟
- ٦١ ..... خاليةٌ من رائحةِ الشتاء
- ٦٢ ..... خسوفٌ وكسوف !!



- ٦٣ ..... دعني أقرأ كتابك يا وطني
- ٦٦ ..... دعوني أعانق !!
- ٦٧ ..... وع الغد يستيقظ
- ٦٨ ..... دعها تُعانق !!
- ٦٩ ..... ذكرى الميلاد
- ٧١ ..... رأس الحكمة
- ٧٢ ..... رحلت يا سميح !!
- ٧٣ ..... رَحِمَ اللهَ الوالدة
- ٧٤ ..... سأكتبُ خاطري تحت ضوءِ قنديلتي
- ٧٥ ..... سأهجرُ عبوديتي !!
- ٧٦ ..... ساحرةٌ وطاهرةٌ أنت !!
- ٧٧ ..... ستعودُ القصائدُ
- ٧٨ ..... سقيًا لزمانٍ
- ٧٩ ..... سلامٌ عليّ؟!
- ٨٠ ..... سيعودُ نيسان
- ٨١ ..... شبابٌ دائِمٌ

- ٨٢ ..... عنزيمته قويتة !!
- ٨٣ ..... فالبقاء نذ وللأوطان
- ٨٤ ..... فلسطين وطن اجمال وجمال
- ٨٦ ..... في ذكرى المولد النبوي الشريف
- ٨٧ ..... قوانين الجاذبية !!
- ٨٨ ..... قم وانتصب
- ٨٩ ..... كلام وجهه نضر !!
- ٩٠ ..... كن صلاتي !!
- ٩١ ..... كن كالنحلة
- ٩٢ ..... لا تتركوا كالماء خلف الأبواب
- ٩٣ ..... لا تحذروا أنفسكم !؟
- ٩٤ ..... لا تولد الأوطان لتجمر بل لتحييا
- ٩٥ ..... لقد أسمعنا !؟
- ٩٦ ..... لن نأكل بعد اليوم شوكاً !!
- ٩٧ ..... ليت أجدادنا
- ٩٩ ..... ليست الشمس بعيدة

- ١٠٠ ..... ما زالتُ عَكا شاحنةً
- ١٠١ ..... ماذا يتبقى لهم !؟
- ١٠٢ ..... متى تُتأدِّبنا الصباحةُ
- ١٠٣ ..... حُبِّهِ اللهُ والنَّاسُ !!
- ١٠٤ ..... من غربةٍ إلى غربةٍ
- ١٠٥ ..... مَنْ هَذَا الَّذِي يكره الورودُ!؟
- ١٠٦ ..... فمَ وعدُّنا وموعِدُكم في غدٍ
- ١٠٧ ..... ولتكنْ غِلالُكَ
- ١٠٨ ..... ونستأنفُ المُسيرَ!؟
- ١٠٩ ..... يا (أبو خُضَير) !؟
- ١١١ ..... يُنادي السَّنديانُ!؟



## مقدمة

مِنْ خَلَايَا الْأَيَّامِ وَالزَّيْتُونِ الصَّابِرِ نَعْتَصِرُ الْكَلِمَةَ، وَبِعْيُونِ السَّنَابِلِ نَنْظُرُ تِلْكَ التَّلَالِ  
 الْبَعِيدَةَ، مِنْ قَلْبِ هَدِيرِ الْمَوْجِ نَكْتَبُ أُغَانِينَا، مِنْ حُزْنِ الْبَرْتَقَالِ وَوَجَعِ الْمَوَالِ،  
 نَقُومُ نَقْتَلِعُ الْأَمَالَ... وَمَهَا ضَاقَتْ بِنَا الْمَسَافَاتُ وَالْمَسَاحَاتُ سُنَلْتَقِي يَوْمًا...؟!  
 لَعَلَّهَا هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي تُخَفِّفُ عَنَّا وَطَاةَ السَّفَرِ، عِنْدَمَا تَصْبِحُ الْأَرْضُ قَاحِلَةً وَلَا مَطْرًا،  
 وَالطَّرِيقُ بِلَا أُنَيْسٍ أَوْ رَفِيقٍ!!!

إِنَّ هَذِهِ أَخْوَاطِرَ هِيَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ وَمِنْ سِلْسِلَةِ خَوَاطِرٍ بَلَغَتْ الْأَلْفَ.. آمَلُ  
 أَنْ أَلْبَسَ نَشْرَهَا وَتَرَى النُّورَ قَرِيبًا.

## أبناء الحياة !!

لا يصيرُ الإنسانُ إنساناً، إذا لم يختبرِ الحياةَ وتختبرهُ فَرِحاً وحُزناً، جَمالاً وقُبْحاً، جوعاً  
وعطشاً، شبعاً وارتواءً... إذا ما تَرَقَّبَ واشتاق، وعانقَ الفراق، وكان للأحبابِ دواءً  
وترياق !!

فالذي خلا جسدهُ وروحهُ مِنْ عَصَاتٍ ونَهَشَاتِ ضواري الأيَّامِ واللَّيالي، فهو ما زالَ غَضًّا  
طريَّ الغُصنِ سهلَ الكسرِ !!

فاحرصْ على أن تكونَ بَيْنَكَ وبينَ الدُّنيا معاركٌ مِنْ صولاتٍ وجولاتٍ، كي تُعَدَّ مِنْ  
أبناءِ الحياة !!

## أُتَدْرُونَ!؟

أُتَدْرُونَ أَنْ لِلْكَلِمَاتِ رَائِحَةً لَا تَزُولُ وَلَا تَتَلَاشَى كَأَوَّلِ حُبٍّ، وَأَوَّلِ قَبْلَةٍ... وَمَعَ مِيلَادِ  
أَوَّلِ قَصِيدَةٍ، تَفَجَّرَتْ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ مُقْتَحِمَةً طَهَاةَ الْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ مُتَسَلِّقَةً بِأَنَامِلِهَا  
الطَّرِيبَةَ أَعَالِي الْأَشْجَانِ مُمْتَلِنَةً فَرَحًا بِأَوَّلِ الْأَمْطَارِ!!؟

لَا أَظُنُّ أَنَّ جَلُودَنَا اخْشَوْشَبَتْ وَأَصْبَحَتْ فَاقِدَةً لِلْإِحْسَاسِ وَالْمِشَاعِرِ، فَلَمْ تَعُدْ تَشْعُرُ  
بِحَرٍّ وَلَا بَرْدٍ، وَأَنَّ الْأَذَانَ صَوَّتْ فَلَمْ تَعُدْ تَدْرِكُ صَوْتَ الْفَضِيلَةِ الَّذِي يَمَلَأُ الْحَيَاةَ أَمَلًا  
وَوَجْدًا!! وهل يمكنُ أَنْ تَكُونَ مَا قَبْلِي الدَّرَجِ قَدْ جَفَّتْ بِنُورِهَا وَتَصَحَّرَتْ قَنَوَاتِهَا مِنْ  
بِكَائِنِهَا عَلَى الْأَنْدَلَسِ الْمَفْقُودِ، وَذَاكَ الظِّلَّ الْمَسْدُودِ، الَّذِي غَابَ هُوَ وَرَائِحَةُ الْوَرُودِ، مَعَ  
نَكْمَةِ حِكَايَاتِ الْحَجْرِ!!؟

أُتَدْرُونَ أَنْ حُبَّ الْأَوْطَانِ يَتَوَلَدُ فِينَا كَالنَّبِيدِ وَالسُّكَّرِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ تَسْكُنُ حَبَاتِ  
العَنْبِ، مِثْلَ مَدَامَةِ ابْنِ الْفَارُضِ: (سَكَّرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكُرْمُ)، أَوْ قَطْرَةَ  
زَيْتِ تَنْوُفِي أَحْشَاءِ حَبِيبَةِ الزَّيْتُونِ!!؟... سَأَجْبُرُ كَسْرَ أَحْلَامِي الْمَقْهُورَةِ، لَنْ أُتْرَكُهَا  
تَتَامُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ الْمَهْجُورَةِ، حَزِينَةً مَغْلُوبَةً مَقْرُورَةً!!؟

## أتمنى !!

أتمنى أن يبني الحُب والسلامُ بيتاً له على أرضي، أتمنى أن يملأ نور الله الجوانحَ  
 ويُشعّ في قلوب المؤمنين، أتمنى أن يبقى رنينُ تلك الترنيمَةِ القديمة التي صدحتْ  
 بها الملائكةُ يزرعُ في النفسِ محبةً وأملاً، أن يزيلَ الشقاءَ من النفوسِ التعبية، ويملاً  
 قلبَ السهولِ بهمةً وجمالاً، ليبتك يا حبُّ تدلنا على سُبُلِ السعادةِ والخيرِ،  
 تفتك بالانانيةِ تملؤنا عطفاً على الغيرِ.

أتمنى ان أكون بسيطاً في أعمالي، صادقاً في أقوالي، يعانق القصائد هلالِي، ينشر النور في  
 زمانٍ قد غدا كافرأً باحِبِّ وجمالِ، زمانٍ يُعادي الحقَّ يقتلهُ يحنق روحَ النَّسيمِ فوقَ  
 التلالِ.

زمانٍ حانقٍ على ماضيهِ وحاضرهِ وآتِيهِ، وما يمكنُ أن ينيرَ دربَ الأجيالِ. رفقاً بنا يا  
 زمانُ فقد أضغى الكرهُ واحقدُ أهلاً للدلالِ، وقبيحِ الصَّوتِ والموَالِ.



## أثوابُ الجمال

مهما كنتَ جميلَ المظهرِ وسارقاً لعيونِ النَّاسِ ونظرِ اتِّهم، ومُستولياً على إعجابِ اتِّهم،  
ولم يزنْ حَسَنَ الجسومِ عقولُ، ولم يَحْتَفِ خَلْفَ ذَاكَ الجِمالِ عقلٌ وفكرٌ وثقافة،  
ولم يَتَزَيَّنْ بِالحُضورِ والأخلاقِ والقيمِ والفكرِ الإبداعيِّ المُتَنَوِّرِ فتلكَ الصُّورةُ وذَاكَ  
الجِمالُ مُشَوَّهان!!

كثُلُ الكأسِ الجَمِيلَةِ الَّتِي يَظْهَرُ الشَّرَابُ مِنْ وِراءِ زِجَاجِها وَرَدِيًّا لَامِعًا، وَلَمْ تُغْرِنَا  
وَتَسْتَلِنَا، كَمَا نَأْتِيهَا طَالِعِينَ لِنَتَذَوَّقَ مَا فِيهَا، هِيَ لَيْسَتْ جَمِيلَةً، وَشَرَابُهَا لَيْسَ  
لَذِيذًا!!

كَذَلِكَ القَصِيدَةُ الَّتِي إِنْ لَمْ تُرَقِّصْنَا عَلَيَّ أَنْعَامِها طَرِبًا وإِعْجَابًا، وَإِنْ كَانَتْ تَزْخَرُ بِالْمَعَانِي  
وَالألفاظِ الزَّخْرَفِيَّةِ، هِيَ لَيْسَتْ بِشِعْرِ، وَكَانَتْ كَأَعْجَازِ خَلِّ خَاوِيَةٍ.

وَعِ الأَخلاقِ تَزْدُكُ جَمالًا وَبِهاءٍ وَمِلاحةً، وَأَعْطِ الكَلِمَةَ دَوَها كَمَا تُلبَسُكَ ثُوبَ الجِمالِ،  
وَكُنْ كَالِينْبِوعِ المُتَدَفِّقِ لا يَرِدُهُ الأَكْلُ ظامِي، حَرَّانَ لِيَبْتَرِدَ بِمِائِهِ العِذْبَ الصَّانِي.

وَلتَكُنْ نَفْسُكَ حَيَّةً كَثْرانِمْ الأَذانِ وَرَيْنِ الأَجْراسِ، تُنادِي تِلْكَ النُّفوسَ المُؤْمِنَةَ  
وَتَسْتَمُوهم، وَلتَكُنْ نَفْسُكَ بِلِطافَةِ الشَّواطِطِ، عِنْدما تَحْتَضِنُ الأَمْواجَ مُهَدِّتَةً مِنْ روعِها.

احْرَصْ أَنْ تَتَّخِذَ الحُبَّ سَمِيرًا وَخَلِيلًا، فإِذا خابَ مَنْ مَلَأَ كاساتِهِ حَمْرَةَ الحُبِّ  
الشَّرِيبَةَ!! (حَسُنْ لَسْنَا مِلائِكِيَّينَ وَلَكِنْ فَلْنَعْمَوا لُ)

## أُمَّاهُ

ابتسامُ الزّمانِ كان في هذا المكان  
 تجلّى باريُّ الكونِ ربُّنا الرحمن  
 فرّقَ القلبُ منّا وأزهرَ الإيسان  
 وما الحياةُ إلا عطاءٌ وحبُّ أيُّها الإنسان  
 بكِ تحلو وتنو في الحياةِ ورودُ الجنان  
 عبادُ النفسِ نقاؤها نورٌ ونوازٌ وحنان  
 ماءُ الحياةِ، أجمَلُ ما حلّانا به السّنان  
 فأنتِ العطاءُ وأنتِ السّلامُ والأمان  
 حدائقُ النّفسِ ملئتِ رَوْحاً ورِيحان  
 عشقتُ القصيدةَ لأنّكِ منْ بثَّ فيها المَعان  
 عبّقتُ الزّهْرَ وروحه وأبتسامُ الألسوان  
 آياتُ المحبّةِ تنزلتْ علينا بانجيلٍ وقرآن

صرَحَ بِاسْمِكَ الْحَسُونُ وَوَأَفَانَا الزَّمَانُ  
 مَاضٍ جَمِيلٌ، وَآتِ بِاسْمٍ، وَحَاضِرٌ وَأَنْ  
 يَا أَوْراقَ الْوَرْدِ وَالصَّنَوْبِرِ وَيَا شَذا الرَّيْحَانِ  
 يَا غَيِّمَةَ الْفَرَحِ أَمْطَرِينَا حَبًّا زَعْفَرَانِ  
 أَنْتِ الْغَصْنُ الرَّطِيبُ وَالزَّهْرُ وَعَيْنُ الْمَكَانِ  
 قَدْ وَهَبْتَ الْحَبَّ حَبًّا وَالزَّمَانَ زَمَانِ  
 انْشِرِي لِلآسِ، الْمَحَبَّةِ عَلَيَّ شَاطِئِي وَالْكِيانِ  
 فَأَنْتِ الْحَرْفُ وَالْقَصِيدَةُ وَكُنْنَا الرَّثَّانِ  
 يَا مَاءَ جَرَى فِي عَرْوَتِي فِي أَصْلِ الْأَغْصَانِ  
 فَيَا وَاهِبَ الرِّيحِ عَطْرًا وَالْبَلَابِلَ أَلْحَانِ  
 احْفَظْهَا رَبِّي مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَا لَطِيفُ يَا حَنَّانِ  
 أَبْقِهَا نَوْحًا حُبِّي فِي مُهْجَتِي يَا بَارِيَّ الْأَكْوَانِ

## أمي ... أرضي !!

تنهضُ فينا تتغلغلُ روحها كلَّ يومٍ، تُخلِّقُ مع أنفاسِها في الأعالي حيثُ الهواءُ عليلٌ،  
لا تخافُ الشرَّيرَ، ولا سيفَ الأميرِ، أحلامنا بها فرحٌ، يُخلِّقُ مع الغيومِ يطيرُ،  
نراكِ في أسماءِ الزَّمانِ والمكانِ، وفي ضفائرِ القصائدِ الحسنِ، ننسى تعبنا وحزننا إنْ  
نظرتُ إلينا العينانِ، نراكِ المسكَّنِ، واكتمانَ وُصولَةَ الرُّبانِ، شرَّاعَ السَّقِينَةِ، برَّ  
الأمانِ، لا حقدَ لِدريكِ، لا صحراءَ لا بغضاءَ، عَشِقْنَا السَّنابلَ والقامَةَ السَّراءِ التي حوتُ  
سِرَّ البقاءِ...!!

أمي ... أرضي أحضنتكِ أَعْنِيَّةً في زمانِنا المَنسيِّ... أُحبُّكِ نَجْمَةً ووردةً وكتاباً، وحقلاً  
أخضرَ بالمحبَّةِ مروى... !!!

## اجعلوا ذلك الحلم قصائد وتراتيل !!

ازرعوا أصوات أحلامكم وآمالكم في نفوس أولادكم، وارعوها واسقوها من دمكم كما زرعوها الأجداد والآباء فينا !!

لا تدعوها تنتقل معكم إلى الدار الآخرة، ابقوها حيّة، فالرّهان الرّهان على أن تذبّ وتتلّشي، فأياكم من ذوابانها واندثارها !!

ضعوها في صناديق الصدور واحرصوا عليها، ولا تجعلوها تتيه ما بين سكرة الهدوء وصحوة اليقظة، أو بين الذكريات والنسيان !!

اثقبوا زوارق الرّحيل وكسّروا مجاديف تلك الزوارق حتى لا تخطو مبتعداً عن شواطئ هذا الكبيب الذي يسكننا ويتغلغل في عقننا !!

ولنعنّ الفرح بالوجع، وجمع الواقع المرير والفرح بالمستقبل الآتي ولتنبت أحلامنا في صحراء الأيام زنابق بيضاء .

اركعوا وابقوا جاثمين أمام هذا الحلم الذي ما زال ينبض بالأمل والألم فينا، واشربوا كأساً علقيةً بأيادٍ وإن كانت مرتعشة، ما دتم مومنين بالعودة، واجعلوا ذلك الحلم قصائد وتراتيل واشربوها كأساً دهاقا بطعم الصبر.

## اجعل معبدك !!

إنَّ آمَلَنَا فِي الْحَيَاةِ لَا تَتَحَقَّقُ وَتَنبُو بِالْقَبْلِ وَالْعِنَاقِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا مَنْ تَجَرَّعَ كَأْسَ الْعَلَقَمِ صِرْفًا حَتَّى يَسْتَتِعَ مَحَلَاةَ الْحَيَاةِ!! فَالْمَلَذَاتُ وَالْمَسْرَاتُ لَا تَأْتِي إِلَّا بَعْدَ شِدَّةٍ وَأَلْمٍ!! لَذَا فَاتَّكُنْ مَحَبَّتَكَ كَبِيرَةً كَبِيرَةً، كَمَا تَسْتَوْعِبُ كُلَّ جَمَالِيَّاتِ الْحَيَاةِ.

وَاجْعَلْ أَعْمَالَكَ تَتَشَحُّ بِالْإِخْلَاصِ، وَتَسْتَأْنَسُ بِالصِّدْقِ حَتَّى تَكُونَ خَالِصَةً نَقِيَّةً طَاهِرَةً.

لَا تُعْطِ فِرْصَةً لَصِغَارِ النَّاسِ وَسَهَامِ السَّنْتِمِ أَنْ يُوقِفُوا سَيْرَ قَطَارِ الْحَيَاةِ لَدَيْكَ، أَوْ أَنْ يُقَيِّدُوا إِبْدَاعَاتِكَ بِالسَّلَاسِلِ أَوْ يُغَطُّوا بِالْكُرْهِ عَيْنِيكَ !!

وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ أَخْرَسَتْ الْأَوْجَاعُ لِسَانَهُ، أَوْ مِمَّنْ أَضَاعَتْ الْمَصَاحِحُ قَلْبَهُ وَالْوَانَةَ، أَوْ مِمَّنْ غَمَّرَا الْيَأْسَ شِعْرَهُ وَأَجْفَانَهُ !!

كَلَامُكَ فَلْيَكُنْ ذَا هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ وَلْيَعْلُ وَجْهَتِيهِ قَلِيلٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْإِحْمَرَارِ

اجْعَلْ مَعْبَدَكَ الصَّغِيرَ الَّذِي يَسْكُنُكَ، يَفُوحُ دَائِبًا بِالْبُخُورِ وَالْعَطُورِ افْتَحْ أَبْوَابَهُ لِكُلِّ الْعَاشِقِينَ الْمُتَعَبِينَ، حَتَّى يَكُونَ مَزَارًا لِكُلِّ مَنْ قَدَّسَ الْإِنْسَانِيَّةَ وَاشْتَهَى الْحَيَاةَ.

## احرصْ على؟!

ليسَ هناك فرحٌ في الحياةِ مثلَ أنْ تُلامسَ كلمةً طيبةً قلباً مكسوراً حزيناً، فتُخفِّفُ  
وطأةَ ضعفِهِ وانكساره، وتجعله ربيعاً ندياً عطراً !!

ولا أبشعُ من كلمةٍ خشنَةٍ ذاتِ أشواكٍ تجرحُ لسانَ صاحبِها وتُدميه قبلَ أنْ تستقرَّ  
وتقعَ عندَ سامعِها، فتكسرُ أضلاعَهُ وتنغرسُ في قلبِهِ تدوسُهُ بقدميها !!

احرصْ على أنْ تكونَ كلمتُك بيضاءَ غيرَ مُغلَّفةٍ بالخبثِ والاصفرانِ وساميةً بعيدةً  
عن اللخدارِ؟!!

## العاصفة !!

ليتك أيتها العاصفة تصفين بما في دواخلنا من أحقادٍ وأسرارٍ وأفكارٍ كما تصفين  
بالبيوت والأشجار.. ليتك تُحطّين تلك الألقاص التي سجّنا أنفسنا أو سجّنا فيها !!

تعالى إلى صحاري النفوس وأمطريها ثلجاً وملحاً، طمّريها !؟

أراك تأتين من البعيد كي تُغيّري وجه المكان، وحنّ - بني الإنسان - لا تقدر أن  
تُقصّر المسافات ما بيننا، أو تُزِيل ما في القلوب من غلٍ، من نارٍ ومن دخان !!

( صباحكم أبيض كما الثلج الآتي ).



## الفصولُ الأربعةُ

الفصولُ الأربعةُ تلكُ التي صبغتُ ولوّنتُ حياتنا برائحَتِها وبريحِ صوتِها، جعلتْنا نتذوقُ الحياةَ بطعمِها كما شاءتُ وأرادتُ .

تلكُ الزائراتُ الحسناتُ والتي تخرجُ علينا في زينتِها بحسبِ طريقَتِها، تُغرينا بالحياةِ مرةً وتبعثُ الأملَ مرةً وفي مرةٍ تُعيدُ حساباتِك نحو هذه الحياةِ العنيدةِ.

لكلِّ واحدٍ منها مخوُّهٌ وعطرُه وأسلوُّهٌ الذي يجذبُك يدخلُ مُخاطبُ أعماقنا فيحبي ذكرياتنا، تلكُ الذكرياتُ التي ما زالت حيةً فينا، ومن بعيدٍ تُنادينا تُشعلُ أشواقَ ليالينا.

لكلِّ منها ابتسامتُه ولغنتُه التي اختصّه اللهُ بها فترانا ربيعين تارةً يملؤنا التناؤلُ وترانا صيفيين مرةً يُعبئنا شوقَ الحياةِ، وفي تارةٍ خريفيين نُلقي ما كان قد علقَ بأرواحنا من أوراقِ المصومِ والأحزانِ والتعبِ، وعندما نكونُ شتويين تميلُ الروحُ نحو الهدوءِ والسباتِ تعشقُ الشجرَ والأغاني القديمةَ وما فيها من عبقِ الذكرياتِ. كأنَّ نفوسنا تستعدُّ لذاك الماءِ السَّاويِّ المُقدَّسِ ليغسلها يُنقيها يُطهرها ويعيدُ إلى الحياةِ بُرْعَها، كي تُجددَ انطلاقَتَها بعدَ أوَّلِ ابتسامَةٍ دافئةٍ للشمسِ لتوقظها من نومها الطويلِ .

أه يا هذه الحياةُ، أطواركِ ووجوهكِ متلونةٌ، لا تستقرين على حالٍ، فكلُّنا رِقُّ القلبِ لفصلٍ من فصولكِ أدخلتينا في فصلٍ جديدٍ.

فَللَّهِ دَرِّي كَمُ أُعَشِقُ هَذِهِ الْحَيَاةَ، كَمُ أُعَشِقُ هَذِهِ الْفُضُولَ حَتَّى رَضِيْتُ أَنْ يَكُونَ  
اسْمِي مَنْسُوبًا لِأَحَدِهَا.... ( فَأَنَا صَيْفِيُّ، وَصَيْفِيُّ الْهُوِيُّ).

## باقيةُ ورود!!

اعلموا أنَّ الصداقةَ بلسمُ الحياةِ.  
لا تنقادوا للغرورِ ما دمتُم طالبِي علمٍ ومعرفةٍ.  
كونوا مصابيحَ حُبِّةٍ تُمنِّقُ ظلمةَ الجهلِ.  
العلمُ موطنُ الشرفِ منذُ كان وأينما كان.  
إذا علمتم فاعلموا وإذا تيقنتم فأقدموا.  
إذا اقترنَ العِلُّ بالرَّغبةِ والمحبةِ كانَ أكثرَ اتقاناً.  
مَنْ لم يستفدْ بالعلمِ مالاً استفادَ بهِ جمالاً.

## بالصغائر لا تقنع !!

إني لأعجب من ذاك الذي يُغَطِّي الشَّسَّ بِكَفِّهِ، أو يُدِيرُ ظَهْرَهُ لَهَا ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ  
الغَايَا، لَمْ يُدْرِكْ أَنَّهُ قَدْ حَصَبَ نَفْسَهُ وَلَمْ يَحْجُبْهَا؟!!

كُلُّ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ نَوْرَ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ خَافٍ وَمُخْتَفٍ، فَهُوَ خَاوِعٌ مُخَدَّوعٌ: خَاوِعٌ لغيرِهِ،  
وَمُخَدَّوعٌ بِفِكْرِهِ!!

إني لأشفقُ على كلِّ مَنْ تَأْتِيهِ الْحَيَاةُ تَطْرُقُ بَابَهُ ثُمَّ لَا يَسْتَجِيبُ وَلَا يَفْتَحُ؟!  
إِذَا أَنْتَ أَنْكَرْتَ ذَاتَكَ لِغَيْرِ هَدَفٍ سَامٍ، وَتَرَدَّدْتَ وَتَغَافَلْتَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلْغِيكَ  
وَلَا يُلْغِي الْآخَرَ!!

إِنَّ مَطْعَ جَمِيعِ الْأَشْجَارِ بِتَنوعِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا، أَنْ تَقْتَفِ أَمَامَ وَجْهِ الشَّمْسِ، وَحُجَّةَ  
السَّفِينَةِ أَنْ تَعَانِقَ مِينَاهَا، وَالْقَصِيدَةَ أَنْ تُحَاصِرَ مَعْنَاهَا، وَالْفِكْرَةَ وَصَالَ مُبْتَغَاهَا، وَالْإِنْسَانَ  
أَنْ يَقُومَ لِلْحَيَاةِ مُحْرِيئَةً بِحَيَاهَا!!

بالصغائر لا تقنع ولا تمهجع، وإن رضيت قداك أوجع، واسع للسعالي ولتكن هي  
المطع!!!

## بائنه يا سحابه

بائنه يا سحابه، أمطرينا سلاماً وترققي بسورته المهابه، فإن لنا فيهما إخوة أحببا،  
 فالعرب قد عمرو (الأركيلة) وشدوا أوتار الربابه، وملووا الدنيا عتاباً وسبابا، أشبعونا كلاماً  
 عبونا شعر أكذابا، حتى جعلوا من الذبابه.. طائره و دبابه، وأعلوا صوت فضائيات تبثنا  
 أخباراً وارتيابا، وتحالفوا في المجلس مع عصابه، لا تملك سوى السنه كذابه، باعوا كل ما  
 لديهم من ضمير أو خلق أو ما يمت إلى العرويه انتسابا، أصبح المجد لديهم صيداً  
 لعروس حسناء فرعاه كعابا، تسقيه الحب شرابا، تنسيه الشيب تعيد الشبابا،  
 تفقه الصوابا، تزيقه أنواع العذابا، فالدهر مع النل - يا قوم - قد حلا وطابا. قد ضاعت  
 عراق و قدس من قبل وسورته تنتظر اغتصابا!!!

هل من يرد لنا عقلنا الذي ضاع أو من ينبئنا صوابا؟؟؟؟..... هل من يرد لنا  
 جوابا؟؟؟؟

أخي، كن عربياً مهابا، قم وافتح للحرية بابا، لا تتغابي، فأجدادنا كانوا أسوداً لا دنابا، أو:  
 فغض الطرف أنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

## برائحة البنزين؟!؟

لقد عرف أطفالنا معنى القصيدة الأولى في حب الأوطان، هم من نسجوا أبياتها بالروح والريحان، واعتلوا صهوة الرجولة والفروسيّة من قبل أن ينطق اللسان!! لم يكن الجوع والظأ همهم الأول في هذه الحياة، نفوسهم عليّة، تنشدُ احريّة، ولكنها مُرّعة حين تنظرُ إلى ذلك اليوم الآتي، الغامض المظلم، حيث لا وجه له ولا ملامح!! لم يعرفوا من الأيام غير نواحيها، وزيماً برائحة البنزين، وحقداً احقادين، مُتجدّدين الشرايين؟!؟

أشباحُ اخوفِ والموتِ اعتلتْ تلك الروابي، والغربانُ تتربّصُ في الأزقيّة، وراءِ البابِ، والدليلُ لهاثُه ناريُّ حارقٌ، أشباحٌ لم تعد تُحسّ زمانِي ومكاني !!

اعلم يا طفلي الأجهل: أن الآهات لن تُعيدك، ولن تُعطيك رتباً عسكريّة، فقد تعاليت ومشييت فوق كلِّ الرتب... وذاك الجبين المقدسيُّ، قام وثب، فتبّت يدُ الغادرِ أبي لهبٍ وتب\*!!

يا طفلي، إلى الخلدِ عمرجتِ وسرّيتِ، ثم تلك الأيامِ عمرّيتِ، وما أبقيتِ... أظنك ما بكيتِ، لكنك أذانا صتِ ناديتِ، وقلباً إنّي أخاله ميّتا!!

لقد قضيتِ، ولكن صوتك ما زال يعلو في حاراتِ القدس وزوايا البيت، يدقُّ الأجراسَ ويباركُ الأذانَ، نوحَ احكام، وأنا لروحك صليتُ!!

## بُشْرَاكَ قَلْبِي

بُشْرَاكَ قَلْبِي بِهَذِهِ الْغِيَاثِ الْمُرْسَلَاتِ، الَّتِي امْتَلَأَتْ قَمَحًا وَابْتِسَامَاتٍ، كَأَنَّهَا  
اسْتَجَابَتْ لِنْدَاءَاتِ وَابْتِهَالَاتِ الْأَرْضِ الْعَطْشَى الَّتِي فَاضَ قَلْبُهَا عَشِقًا وَرِياحِينَ  
وَصَلَوَاتٍ، شَوْقًا إِلَى فَيْضِ بَرَكَاتِ السَّوَاتِ.

كَأَنَّ صَلَوَاتِ وَقْدَادِيسِ الْكَائِنَاتِ قَدْ حَقَّقَتْ أَمَلَهَا وَرَجَاءَهَا، فَجَاءَهَا الْغِيَاثُ حَثِيثًا فِي  
مَوْعِدِهِ، كَمَا يُنْبِتُ وَجُحْيِي مَا نَامَ مِنْ وَرْدٍ وَجَنَاتٍ.

إِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ لِكُلِّ دَعَاءٍ خَالِصٍ طَاهِرٍ صَادِرٍ مِنْ قَلْبِ هَامٍ عَشِقًا وَحِبًّا فِي رَبِّهِ،  
وَلَعَلَّ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ عَرَفَتْ سِرَّ الْإِخْلَاصِ وَالطَّهَابَةِ فِي السَّرِيرَةِ الْكَثْرَ مَنْأَخُنْ - بَنِي  
الْبِشْرِ - حَتَّى رُفِعَتْ الْكُحْبُ، وَسَيَقَتْ لِأَجْلِهَا السُّحْبُ، فَكَانَ الْخَيْرُ يَسْكُنُ  
الشَّجَرَ وَالرِّيَّاحَ وَزَالَتْ بِهِ الْكُرْبُ. وَكَانَ الْعَصْفُورُ حَامِلًا لِلْمَهْوَى يَسْتَهْوِيهِ الطَّرْبُ،  
وَعَادَتْ حَسَّاسِينَ الْأَغْصَانِ تَلْهُو فَرِحًا وَتَلْعَبُ.

يَبْدُو أَنَّنَا - بَنِي الْإِنْسَانِ - قَدْ سَكَنْتْ صُدُورَنَا وَتَجَدَّتْ فِيْنَا الْكِرَاهِيَةُ وَالْحَقْدُ، وَضَعْفَ  
الْإِدْرَاكَ نَحْوَ كَثِيرٍ مِنْ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ حَتَّى غَدَتْ سَدًّا بَيْنَ صَلَوَاتِنَا أَنْ تُسْتَجَابَ، وَكَأَنَّنا لَمْ  
نَسْقِ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ بِمَاءِ الْحُبِّ وَالصِّدْقِ كَمَا تَوَرَّقَ وَتَصَبَّحَ قَطُوفُهَا دَانِيَةً لِنَدَّةِ لِلْكَالِينِ.

## بعد التَّيِّه !!

أستطيعُ القولَ : إنَّ الأيَّامَ والليالي التي تمرُّ بنا، وإنَّ كانتْ عابِقةً مُفَعِّمةً بِرائحةِ الموتِ، وتطفحُ كأسُها بالدموعِ، إلَّا أنَّ فيها حياةً، وأنفاسها ربيعِيَّةٌ!!

أظنُّ أنَّ أيماننا ولياليها قد عرفتْ مسانها ودررها بعدَ ذاكِ التَّيِّهِ وسطَ الفياني، وبعدَ أنْ اتَّخَذتِ الجبالَ بيوتاً، والتَّحَفَّتِ السَّاءُ!!

حتي الكلماتُ أرى أنَّه قد زال ثِقْلُ لسانها، واكشَرَتْه التَّيِّهُ في حَنَجَرَتِها، وانجملُ المرسومُ على وجهها، عادتِ القصائدُ والأغاني تتنفسُ كبرياءً من جديدٍ!!؟؟



## بلا قيد!!

مَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْتَرِقَ جِدَارَ زَنْرَانْتِهِ وَلَا يُجَاوِلُ قَدَاكَ أَجْبَانٌ مُحْتٍ، وَمَنْ كَانَ يَمْلِكُ نَفْسًا لَا تُحِبُّ الْإِنْتِقَالَ وَالْإِنْتِقَالَ، قَدَاكَ الَّذِي لَمْ يَتَّبِقْ فِيهِ إِلَّا الشَّيْءُ الْقَلِيلُ مِنْ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ.

مَنْ لَمْ يَتَسَرَّدْ عَلَى الظُّلْمِ يَكُونُ قَدْ تَحَالَفَ مَعَهُ وَشَارَكَهُ فِي جَرَائِهِ فِي سَلْبِ الْأَبْرِيَاءِ حَقْوَقِهِمْ. لِمَاذَا لَا تَكُونُ نَفْسُنَا مُحَلِّقَاتٍ وَذَوَاتٍ نَشْوَى، مُتَسَرِّدَاتٍ، وَتَكُونُ نَاطِرَةً مِنْ أَعْلَى إِلَى تَلْكَ الْحَقُولِ الْخَضِرَاءِ، وَإِلَى وَسْعِ الْفَضَاءِ !!؟؟

الْأَصْلُ أَنْ نُخْلَعَ الْقَيُودَ الَّتِي تَجْرُنَا لِلْأَسْفَلِ، وَتَمْنَعُنَا الرَّاحَةَ وَالسَّعَادَةَ، كَمَا نَعِيشُ نَسَاتِ الْحَيَاةِ الْعَبْقَةَ، وَنَسْتَظِلُّ الْحَرِيَّةَ وَنَقُولُ وَدَاعًا لِلْإِسْتِعْبَادِ!!

عِنْدَمَا تُعْضُنَا اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ بِأَنْيَابِهَا، فِي تَلْكَ الْحَالَةِ يَجِبُ أَنْ لَا نَبْقَى نَعِيشُ فِي خِيَالَاتِنَا وَنَنْظُرُ إِلَيْهَا، بَلْ مَفْرُوضٌ عَلَيْنَا أَنْ نُخْلَعَ رِوَاءَ الْخِيَالِ، ثُمَّ نَعِيشُ الْحَيَاةَ بِقَسَاوَتِهَا وَلَطْفِهَا حَتَّى تَكُونَ تَجَارِنَا أَعْمَقَ!! فَالْهِرُوبُ مِنَ الْحَيَاةِ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَيْهَا!!

## بلا مينا؟!؟

تركضُ الأيَّامُ فينا وترقدُ، ونحنُ لا نرقدُ... قليلاً ما نستريحُ على ساعدها وتستريحُ...  
عَجَزَ عن ترويضها كلُّ مَنْ حاولَ الدُّخولَ إلى قلبِها عنوةً أو خلسةً... هي لا تُهادِنُ،  
عَرَشُها لا يُطالُ ولا يُنالُ،... تُضْحِكُنَا وتُبْكِينَا تَنسَانَا وتُنْسِينَا في غُرْبَةٍ بلا يابسةٍ بلا

مينا؟!؟

## بل بالمحبة !؟

أينَ مَنْ يَبْتُلُ وَيُنْفِقُ فِي سَبِيلِ أَنْ يَعْمَ الْخَيْرَ وَالحَقُّ، أَوْ فِي سَبِيلِ أَنْ يَصْنَعَ صَبَاحاً  
 جَمِيلاً مُبْصِراً فَصِيحَ اللِّسَانِ وَالبَيَانَ، وَيُقِيمَ عِلْمِي فِكْرَةَ طَاهِرَةَ نَقِيَّةً بُنْيَانَهُ، ثُمَّ تَكُونُ  
 تِلْكَ الفِكْرَةُ عَامَةً لَا أَنَانِيَّةَ فِيهَا، وَلَا تَعُودُ بِنَا إِلَى عَالَمِ الكَهُوفِ الْمُظْلِمَةِ، وَلَا أَنْ تُفْرَضَ  
 مَحْدَ السِّيفِ، بَلْ بِالمَحَبَّةِ تُسْتَنْبَتُ وَتَنوُثُ ثُمَّ تَزْكُو، هَهُنَا أَنْ يَنْتَقِلَ بِنَا مِنْ الحَسَنِ  
 إِلَى الأَحْسَنِ، وَمِنْ المُنَاسِبِ إِلَى الأَنْسَبِ، وَمِنْ الرَّاعِ إِلَى الأَنْوَعِ !!؟؟

(فلنبحث سوياً)؟؟؟

## بنكته غزوة؟!؟

لا تسألوني !!

إني أرى وطني يُوعَّ غُرْبَتُهُ، ويأتي من البعيد، من وراء البحار والضباب، شاحناً لا  
مُنْصَنِيَّ الرَّأْسِ، مُعْتَلِيّاً حِصَانَهُ مُمَسِّكاً بِلِجَامِهِ، عَارِفاً طَرِيقَهُ، مُمْتَشِقاً سِلَاحَهُ وَتُرْسَهُ !!

لا تخافوا !!

لقد أَدْمَنَ وَطَنِي طَعْمَ الْعَلْقَمِ، حَتَّى صَارَ عَسَلًا، وَقَامَ يَسْفُرُّ مِنَ الْخُزْنِ، لِأَنَّهُ طَرِيقُ  
الْفَرَحِ الْقَادِمِ، وَمَا اشْتَدَّ لَيْلٌ إِلَّا وَتَلاهُ فَجْرٌ بِاسْمٍ !!

إِذَا كُنْتَ وَحَدَّكَ فِي وَجْهِ هَذَا الظَّالِمِ الْكَافِرِ، تَسْمَعِي وَرَاءَ الْحُلْمِ الْمُنشَوِّ، فَأَنْتَ  
المَوْجُودُ، وَعَمَلُ اللَّهِ سَيَسُودُ !!

ظَنُوكَ مَائِتًا وَوَفَنُوكَ، وَبِالتَّرَابِ غَطُوكَ، حَتَّى خَرَجْتَ لَهُمْ حَامِلًا قِيثَارَةً وَبَنْدَقِيَّةً :  
بَنْدَقِيَّةً تَصْنَعُ أَحْيَاةَ بَكَرَامَةٍ، وَقِيثَارَةً تُغْنِي لِلْحُرِّيَّةِ !!

فَلنَشْرَبْ كَأَسْنَا بِنَكْمَةِ غَزْوَةِ الْأَبِيَّةِ، عَرُوسِ الشَّرْقِ، وَهِيَ تَلْبَسُ ثُوبًا مَنْسُوجًا بِأَيَادِ  
فَلَسْطِينِيَّةٍ، وَهِيَ تُتْلَمَسُ بِأَنَامِلِهَا جَبِينِ الْقُدْسِ، وَتَمْسَحُ دِمْعَ الْمَسَاجِدِ وَالْكَنَائِسِ بِيَدِ  
قُدْسِيَّةٍ، وَبِالْآخِرَى تُتْلَقِي التَّحِيَّةَ !!!

## بِرغَمِ أسوارِها؟!!

سأبقى أعشقُها وإنْ جارتْ ودارتْ، وأطرقُ بابَها المغلوقِ، بِرغَمِ أسوارِها التي  
 عَكَتْ واستدارتْ، وإنْ أنَّتِ الأقدامُ والجروحُ، وغنَّي لي طائرُها بصوتِ مبحوح...  
 زمانِي يا زمانِي، بقيتَ تتحدَّاني... أرضِي تعرَّفني، وتعلمُ أنِّي ابنُها الوحيدُ ما له  
 ثانٍ!!؟؟

## تأملات وأفكار<sup>٢٨</sup>

إنَّ التأمّلاتِ والأفكارَ والتذكّراتِ في النَّفسِ منها ما يكونُ كالرياحِ اللطيفةِ التي تحلُّ  
غيوماً الغيثِ والخيرِ والتفائلِ، ومنها ما تظهرُ كأشباحِ الليالي، تشيّرُ فيك الحزنَ،  
وتُعَلِّي من صوتِ الأوجاعِ.

تأتيك من بعيدٍ أغاني الذكري المُحزّنة... ولكنَّ احبِّ، حُبَّ الخيرِ للآخرين إذا  
ما ظهرَ سلطانهُ واستولَ عليك، ضَعْفَ ماتَ أمامه كلُّ جبروتٍ وكرهيةٍ.

تراه كسج البصرِ يغسلُ الشواطئَ ويُناجيها، يُطهرُ النفوسَ من عوالقها يُزكّيها، يجعلُ  
الكتابةَ خرساءً لا صوتَ لها ولا دبيبٍ، وإذا ما نما احبُّ والعطفُ لذيكَ نمتَ  
أشجاركَ، وغرّدتَ أطياركَ، وتعتطّرتَ أزهاركَ، وابتستَ نجومُك وأقماركَ.

## تاهتِ الأجديات !؟

أشعرُ اليومَ بأنَّ الفكرةَ والكلماتِ قد تبعثرتُ وتاهتْ منِّي الأجدياتُ، أظنُّها  
راحتْ تسعى على قدميها الدَّاميتين، وتنظرُ بعينيها الدَّامعتين، إلى الجنوبِ،  
حيثُ تهفو القلوبُ نحوَ الثَّلالِ، الباكياتِ ذكرياتٍ ومحبوبٍ، وسطَ تلكِ الدُّروبِ  
!!!

أرى الكلماتِ قد هجرتْ مخدعي ومخدعها، هناكِ إلى (غزوةٍ)، أرادتْ أن تكونَ في  
حضرةِ الشَّهادِ والبحرِ حى، والبيوتِ التي فقدتْ أرجلها ورجلها، أو فُتنتْ أعينها  
!!

هناكِ في (غزوةٍ) لعلَّ الكلماتِ تبكيها بدمعةٍ، أو تُضيءُ عتمةَ أخوفِ بشعةٍ!!  
نغبطُك يا (غزوةٍ) على هذا الحضورِ علَّمتنا أنَّ التاريخَ لم يعدْ ذاكَ الذي يُقرأُ في  
كتابٍ أو يُخطُّ في سطورٍ بل صارَ ملموساً منظوراً ورائحةً البخورِ...!!  
ليتَ الأشباحَ الذينَ في العراقِ وسوريةَ يُعربدونَ وحقرونَ، يدكونَ، بأنَّك صرتِ لنا  
أقصانا والمدينةَ والبيتَ المعوزَ...؟؟!!

## تَحِلُّ غُرْبَتَهَا وَالْمِفْتَاحُ؟!

فينا ذكرياتٌ جالعاتٌ تَسْكُنُنَا فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ... هِيَ وَحْدَهَا الَّتِي تُعَبِّئُ قَنَاوِيلَنَا زَيْتًا،  
 تَسْرِي فِي الْعُرُوقِ، عِنْدَ الْغُرُوبِ وَالشُّرُوقِ، نَارًا وَلَا لَهَبٌ، تَنكأُ جِرَاحَ الْأَيَّامِ الْمِلَاحِ،  
 تَحِلُّ غُرْبَتَهَا وَالْمِفْتَاحِ، نَرَاهُنَّ فِي الْأَرْقَمَةِ وَالطَّرَقَاتِ مُسْتَلْقِيَاتٍ، فِي صَوْتِ الْقَصَائِدِ  
 الْمُتَخَّاتِ حَشْرَجَاتٍ... !!!؟



## تعال يا (زياد) \*

قد تذبذبُ وردةُ الجوري ولكن هيهات تُفارقها الرائحة، تبقى عبققةً، وقد تبتعدُ الذكرياتُ  
أحلوهُ والماضي الجميلُ ولكن الشذا يبقى !!

نحنُ نقدسُ الماضي وتلك الأيام - رغم أنها مضتْ إلى البعيد - ولكنها لم تنتهِ، ما  
زالت حيةً، نشأتها لما حملتْ من جمالياتٍ وأحداثٍ رافقتْ صيانا، حملتْ  
أحزاناً وريحاناً، جرحاً وفرحاً !!

تراها تأتيك ماشيةً على استحياءٍ، على أطرافِ أصابعها، تتحرقُ مساماتِ الليل  
وذراتِ الهواء، تنزلُ طاهرةً مطمّرةً كأنها وحيُّ السّاء، ... هي غزلياتٌ عفيفةٌ  
تلمسُ القلبَ وتستدرّ ما فيه من الطهارةِ والرقةِ ... ترانا نحنُ إليها وننقادُ فرحين،  
مقبّلين شفتيهما والجبين ... .

تعال يا صديقي، وأنت يا أيتها الذكرياتُ، نجع طيب تلك الأيام، نعد ونسرجع  
ولو يسيراً منها، كي نُطمئننا، ترفّعنا عالياً، تُعدنا ... تعال يا زياد، نروها للأحفاد...  
كانت ملانةً بالظلم، لا الأحقاد، بفقرها وخشونتها، كانت تُعلّسنا الصبرَ والجلاء، أن  
نرفض النللَ والاستبداد !!

كنّا نتغذى على أشواقها، نتسابقُ إلى حفظِ أشعارِ الحبِّ ونشيدِ البلاؤ، نعتبره ماءنا  
والنراد، فهل نحنُ عوادٌ !!؟؟

هِيَ جَنَّةٌ بِرَغْمِ الْبِعَادِ، هِيَ كِتَابٌ يَا زِيَادُ، لَمْ وَلَنْ يَجْفَى فِيهِ الْمِدَادُ، فَتَعَالَ يَا زِيَادُ  
نَرَوْهَا لِلْأَحْفَادِ.....!!

\* (زياد محمد عليان أبو لين) : صديق الطفولة والعمر والأحلام، لم تُغَيِّرْهُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، بَاقِيًا عَلَى عَهْدِ الصَّدَاقَةِ فَعَلًا لَا  
كَلَامًا... (أطال الله عمره).

## تعالوا نبحث عنه؟!!

ما أحوَجنا إلى صوتٍ خِصْبٍ يُغَيِّرنا يسري ويُرطِّبُ العُرُوقَ فينا... صوتٍ تيسمُ به الحروفُ وتخضُرُ ثمَّ تزهرُ وتُتَشِرُ... صوتٍ يكونُ تغريدَ، تعويذَ، يغدو قصيدة... له عبيرٌ كالأزاهير... إذا قامَ يهزُّ النخلةَ تُساقطُ علينا رطباً جَنياً؟!..... تعالوا نبحثُ عنه سوياً؟؟!!

## تقولُ تلكُ الكلماتُ؟؟

إذا لم تكنُ تلكُ الكلماتُ دمعَ أقليمي وشوقَ أحلامي وبيعَ أيامي، إذا لم ترفعِ اليدينِ وتمسحِ الدمعَ الذي بللَ الوجنتين، وإذا لم ترقصِ بها الأغنياتُ وتنتشي الفراشات، وتفرحِ قلوبُ الليالي الحالكات!! فهي ليستُ مني ولستُ منها!!

تقولُ تلكُ الكلماتُ: إنَّ النلَّ لن يبقى يُسامرنا، وإنَّ الشعْرَ لن يهجرَ أوكالهُ، ولن تملَّهُ حناجرنا، وستبقى خباياك - يا هذا الشعْرُ - تحملُ رائحةَ الأهلِ ودفءَ السَّهلِ، تحملونا حيننا .

تقولُ الكلماتُ: إنَّ البحرَ الأصغرَ يفتحُ على جُرحِ أكبر، إلا أننا سنحصدُ سنابلَ الآمالِ، ونقطفُ ابتسامةَ اللحنِ والموالِ .

## تلك هي الحقيقة!!

إنَّ حَقِيقَةَ حَيَاتِنَا تَتَجَلَّى وَتُظْهِرُ فِي نَدْوَقِهَا لَانِي رُؤْيَتِهَا أَوْ سَمَاعِهَا فَقَطَّ، وَمَتَى اعْتَدتَ الرُّؤْيَةَ وَالسَّلْعَ، تَكُنْ مُدْعِيًا الْمَعْرِفَةَ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ، لِأَنَّ طَعْمَ ذَاكَ الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِتَدْوِقَتِهِ، فَفِي الرُّؤْيَةِ وَالسَّلْعِ حَرَمَانٌ وَمَعْرِفَةٌ نَاقِصَةٌ !!

ومع كلِّ يومٍ يَتَضَاعَفُ شَوْقُنَا وَيَرِيحُ مِنْ أَجْلِ أَنْ نُحِيطَ وَلَوْ بِحَجْرٍ ضَيْبِلٍ مِنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي يُمْكِنُ الْأَرْبَعُ وَالْعِطْرُ مِنَ الْأَزْهَارِ وَأَمَّا الْأُورَاقُ فَإِلَى نَوَالٍ. فَالصِّدْقُ وَالْإِيمَانُ لَا تَعْرِفُ حَقِيقَتَهُمَا إِلَّا إِذَا مَارَسْتَهُمَا وَعِشْتَهُمَا ... وكذا هي الْحَقِيقَةُ الَّتِي نَفَى وَخُنُّ نَبَحَتْ عَنْهَا وَلَكِنْ .....؟؟!!

## تمردٌ يا معين الأطرش

ما الذي أخرجك في تلك اللحظة من بيتك يا معينُ!!!

يبدو لي أنك أردت أن توصل رسالةً إلى هذا العالم الأخرس الأعشى يا أطرش!!! أردت أن تقول: أنا الفلسطيني المارد، لست غريباً عن هذا العالم الجاحد، ولست خارج السياق يا هذا التاريخ ال...، أطح إلى الحريّة والانطلاق والاعتناق من هذا اللبيل الطويل الجاثم فوق الصدور، يُطوقُ أعناقنا فلا نستطيعُ منه فكلكا.

هل تسع يا هذا العالمُ صراخَ رحي؟؟ يا أيُّها المزمّلُ بعباءةِ النلِّ والنقصانِ يا من رضيت بالهوان!! ... أنا معينُ أنا أحنينُ أنا ابنكُ البأرُيا فلسطينُ أنا الأمينُ.

قد يضعفُ جسدي وقد يسكنُ، ولكنَّ إصراري وميلبي إلى حبِّ الحياةِ الموشاةِ بالحريّةِ أكبرُ وأعظم.

أرسلها قبلاً حاة لك يا هذا الوطنُ الأجمَل، وقد تكللتُ بقطراتِ الندى، فقامتني شاحنةٌ متساميةٌ رغمَ رصاصِك الغادري يا هذا الطارى، قامتني وإن لأمسها ترابٌ وطني فهي الأعلى والأرفع، منك يا هذا الطارى، ووجهي نحو الشمسِ ما زال يعلو ويزهركا الورود.

تمردٌ يا معين، علمي ذلك الضعفِ اللعين، كن ورداً كن ياسمين، تُضني دُربَ العاشقين السائرين، إلى مجدِ الغدِ إلى وطنِ اسمهُ فلسطين.....

## تمنّوا أن يبتلعها البحر !!

كانت فيتنام، واليوم غزوة بأشلاء الأطفال والنساء، تصنع تاريخاً جيداً جديداً، وتصوغ حروف الأيام، هجرت المنام والابتسام، تشرب وحدها - ويا وحدها - كأس الموت الزؤام، هجرها احكام وعادها السلام، وراح بعيداً بعيداً لينام !!

تمنّوا أن يبتلعها البحر، والبحر بعزته وجلاله يأبى أن تكون وجبتة الناس الكرام العظام !!

لا عجب، قد حال الشرفاء، من ينشدون احريّة والكبرياء، أن يكون مسرح حلّيم وسع الفضاء، يحيا بين النجوم، وفي أعالي السّاء !!

مرحباً بالفناء، إن كان يُوجب البقاء، وتباً لعروية لا تجود إلا بالسردين والبكاء !!

أحببتك... عشقتك يا غزوة، وأنا أرى المجد يسجد خاشعاً في محرابك، وأنت تعدّين التاريخ، وتعيدين تشكيل شخصيّة بطل الأسطورة، تسليين سيفه من بين يديه، تسليين عينيهِ، بعد أن عمّ ظلمه أركان المعورة... !!

أنت فكرتي وعزوتي ولذتي وصبوتي، فأنت الفكرة وأنت احرة !!

## ثوبُ الإياء

إنَّ الحُبَّ والجَهْلَ لا يلتقيانِ، فأنتَ لا تستطيعُ أنْ تُحِبَّ أمراً وأنتَ جاهلُهُ  
!! لأنَّهُ سيصحو في يومٍ غاضباً وسوفَ ينقلبُ عليك ثمَّ يُعاقبك !!

لذا اسعَ إلى أنْ تُحيطَ أمرَكَ المحبوبَ ذاكَ وترعاهُ بالفكرِ والعلمِ، حتى تتعقَّ علاقتكُ  
وتنوشُ ثمَّ تُشر !!

لا يمكنُ للحبِّ بمفهومِهِ العامِّ أنْ تتكلمَ ملاحُ، أو تمشي رجلاه، أو تترنَّم حنْصرتُ،  
إلا إذا نادَمَ الفكرَ والمعرفةَ، وإلا كان الحُبُّ جسداً يشكو الضعفَ، وروحاً تُعاني  
المحوانَ والنلَّ !!

فتي اجتمعَ الظلُّ والشَّرُّ والخضرةُ في الشَّجرةِ، قدَّك الكسالُ عينُهُ، وكذا هو الحُبُّ  
بالمفهومِ الشَّامِلِ، ولأنَّ اقترانهُ بالعلمِ والمعرفةِ يُودي إلى الارتقاءِ، ويُلبسُ نفوسنا ثوبَ  
الإياء... !!



## ثوبُ الحقِّ

يُغادِرُنَا الصَّبَاحُ رَاكِضًا، وَيَأْتِينَا الْمَسَاءُ خَائِفًا، فَتَشِيخُ أَيَامُنَا مَبْكَرًا، وَتَحُلُّ عُمَلَاذَتَهَا بِأَصَابِعِ  
مَرْتَعِشَةٍ!؟

حَتَّى الْأَمْطَارُ غَادَرَتْ وَقْتَهَا وَزَمَانَهَا وَتَأَخَّرَ مَوْعِدُ السَّنَابِلِ، وَتَعْرِيذَاتُ الطَّيْبِورِ عَلَاهَا الشَّجِينُ!؟  
أَفْكَارُنَا وَاتِّجَاهَاتُنَا أَصْبَحَتْ تَالِهَةً مَشْوِشَةً مَشْوِشَةً قَلَقَتْهُ بِلَا هَدَفٍ، أُمَّمِيلٌ إِلَى الشَّرْقِ  
أَمْ إِلَى الْغَرْبِ؟؟

نُؤْمِنُ فِي الصَّبَاحِ بِفِكْرَةٍ وَنَكْفُرُ بِهَا مَسَاءً!؟ الْوَاحِدُ فِينَا غَرِيبٌ حَتَّى مَعَ نَفْسِهِ، نَنْظُرُهَا  
وَتَنْظُرُنَا بِاسْتِغْرَابٍ وَتَسْأَلُ: هَلْ أَنَا هَذَا الَّذِي فِي الْمَرْأَةِ!؟!!

لَا نُرِيدُ أَنْ نَعْتَرَفَ بِأَحْقِيْقَتِهِ، نَلْوِي أَعْنَاقَ الْأَشْعَارِ وَالْأَفْكَارِ وَالْآيَاتِ وَالْآهَاتِ، نُجْبِرُهَا عَلَيَّ  
تَغْيِيرِ لَوْنِهَا وَجِلْدِهَا وَجَوْهَرِهَا كَمَا تَوَافَقْنَا الرَّأْيَ!؟

مَا الَّذِي يَمْنَعُنَا مِنْ مَرَاجَعَةِ ذَوَاتِنَا؟ فَتَقْلِبُ ضَعْفَنَا قُوَّةً وَكُفْرَنَا إِيمَانًا وَشَوْقَنَا إِبْدَاعًا  
وَكَذِبَنَا صِدْقًا وَحَقِيْقَتَهُ!؟

مَا الَّذِي يَحُولُ دُونَ تَمَسُّدِنَا عَلَيَّ عَرَضِيَّاتِ الْأَيَّامِ؟ فَهِيَ غَيْرُ ثَابِتَةٍ، لِأَنَّ الثَّبَاتَ  
لِلْأَصْلِحِ، وَالْقُوَّةَ لِلْحَقِّ.

فَلْنَسْكُ بِطَرْفِ ثُوبِ الْحَقِّ، ثُمَّ نَسْرِغْ غَيْرَ خَائِفِينَ وَلَا قَلْقِينَ، فَرَحِينَ غَيْرَ عَابِسِينَ.

## جعلناها رفيقَةً عشيقةً !!

إذا اخترنا الحياةَ بالفكرةِ النقيّةِ، وجعلناها رفيقَةً عشيقةً، نُحِبُّهَا ونستأنسُ لبياليها،  
وتُغْنِينَا الأملُ فيها، ثُمَّ نَقُومُ نتشاركُ وتتبادلُ وإيَّها أفرحنا ومسراتنا وآلامنا، آراءنا  
وأفكارنا!!

في تلكَ اللحظةِ نُغَضُّ عَيْنِينَا عليها، فنراها امرأةً ذاتَ وجهٍ جميلٍ وصوتٍ عذبٍ،  
وأَنْفَاسٍ عِطْرِيَّةٍ نَشْتُمُّهَا، فتلأُّ صَدُورُنَا طَائِنَةً وسَكِينَةً!!

## جوهرنا؟؟

هل حري بنا دائماً أن نقيس الأمور بقشورها وجلودها، أم أننا يجب أن نسبر عمق تلك الأمور فننظر لبها وجوهرها حتى تتبين لنا حقيقة أمرها.

فليس كل ما يظهر من الإنسان حقيقة، والوجه لا تبدي لك ما خفي دائماً، بل القلوب هي جَمْعُ الأسرار وبيئتها وهيئات الوصول إليها.

وقد تكون العين لديك خداعة كالمجهر تظهر لك الناس والدنيا بصورة أكبر وأعظم مما هي في الواقع.

ليس بيننا أحد إلا وقد سار ضمن ركب الليالي والأيام يختبرها وتختبره، يشدها تارة وتمشده تارات.

كن كالنحل يعشق الأزهار لرحيقها لا لشكلها ولونها، واعلم أن غلاف الكتاب ليس دالاً على محتواه غالباً، فاكل من قرأ الكتاب فميسا.

## جِينَاتُ أَبِي جَهْلٍ!؟

ما زالتْ جِينَاتُ (أبي جهل) تَقْوُدُ دَفَّةَ السَّفِينَةِ، والفرسُ الغبراءُ تُصَوِّلُ وتُجَوِّلُ  
 فينا، ولا خبراً يَقيِناً يَأْتِينَا، ما زِلْنَا نَشْرَبُ نُحْبِ كَأْسَ بِنَكَمَةِ (الأندرينا)... اليومُ ما  
 زالَ يَحُومُ، يَحُلُّنا بَيْنَ جَنَاحِيهِ وَيُلْقِي بنا أَمَامَ (هبل)، فَتَقُومُ نُصَلِّي لَه ونصومُ، ندعوهُ  
 مُتَمَلِّلِينَا خَاشِعِينَا... ما أَعْرَبَ الدهرُ!! وما أَقْبَحَ السَّائِرِينَا!!؟؟

## حبات العنب !!

مَنْ كَانَ لَا يَتَصَرَّكَ قَلْبُهُ وَيَرْكَعُ ثُمَّ يَرْتَجِفُ حَبَّةً قَبْلَ شَفْتَيْهِ وَأَطْرَافِهِ فِي صَلَاتِهِ، قَدَاكَ  
الَّذِي يَسْكُنُهُ الْهَبَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَذَاكَ الصَّنْمُ الْمَلُوءُ بِالْآثَامِ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ يَسْتَهْمِرُ بِالْأَيَّامِ  
وَالْأَنَامِ !!

مَنْ لَمْ يَكُنْ إِيمَانُهُ يُخْرِجُ لِلْهَوَاءِ تَنْمِيدَاتٍ وَأَنْفَاسًا حَارَةً، ثُمَّ تَكُونُ تَرَاتِيلَ وَتَسَابِيحَ  
تَسْكُنُ النَّفُوسَ وَتَسْتَوِطُنَّهَا كَمَا يَسْكُنُ السُّكَّرُ حَبَاتِ الْعَنْبِ، قَدَاكَ الْخِدْرُ وَذَاكَ  
الْكَذِبُ !!

## حروفُ الفرحِ؟!

حروفُ الفرحِ مريضَةٌ صفراءُ، لها أنينٌ ولا دواءُ، مليئةٌ بالبحرِ، مَحْنوقَةٌ، بل قُلْ: إِنَّهَا  
 فَقَدَتْ ثُلثِي رُؤْيَيْهَا، ليس لها حديثٌ إِلَّا عَنِ الاغترابِ !!  
 أضحَتْ آهَاتِ تَسْكِنِ الكَلِمَاتِ وَتَحْتَضِنِ الأَغْنِيَاتِ، صارتْ كَالصَّوَاءِ، لا يُمْكِنُ القَبْضُ  
 عَلَيْهَا؟!

## حقله بوار !!

شقيُّ مُعَذَّبٌ، ذلك الذي خَلَّتْ كَلِمَاتُهُ وَأَنْفَاسُهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ... لا تَطْلُبِ الْأُنْسَ  
عِنْدَهُ، ولا تَأْخُذْ نَصِيحَةً مِنْ فَاقِدِ رُشْدِهِ... حقله بوار\*، وقربه تعبٌ ودورانٌ غمرسه بلا  
ثمانٍ لم يُقْبَلْ يوماً ثغراً الأزهانٍ أو يترنم بالأشعار.. لا تُسْكِنُهُ قَلْبِكَ ولا تُدْخِلُهُ دَانَ لَأَنَّ  
تسبيحاته بلا أوتار.. حتى وإن صامَ أو قامَ يصلِّي بالأشعار !!؟؟

## حكمة زيتونك؟!؟

وطني، لم تنزل شمسك تحتفظ بلونها ودفنهما، ولم ينزل شعرك عبثاً برائحتك،  
والشجر يفخر بكبرياؤك، ولون عيون السنابل، ورونق الشتاء، وحلّة ربيعك، وحكمة  
زيتونك، ورائحة تفاحك، وجينات فلاحك الذي يعيش الأرض ولا يقرأ، ومنجل اخصاد  
الذي لم يصدأ!!

لا تغيير ولا تبديل، ما زلت تعلن العصيان على الموت والاندثار وترفض التنجيم  
وقراءة الفنجان، والأرشفة والاحسار؟! ..... هذا هو وطني؟؟؟



## هل أصبح الوطن قصيدة؟؟؟

هل أصبح الوطن قصيدة، تخرج من رحم الشعراء، أو أغنية ترقصُ بها أوتارُ حناجرنا؟!؟

هل أصبح الوطن ذلك الرسم في الخيال للصبِّ والعفة والجمال؟!؟  
أم أنه صار تسبيحةً أو صلاةً تُؤدى في وقتها ثم نعود إلى حياتنا اليومية نعاكُ مشتتاتنا وكفى؟!؟

هل أصبحت بلادي لفظاتٍ شعريّةٍ أو غاباتٍ عُذريّةٍ بكريّةٍ، أم أسراباً من الكحلِ تطيرُ وترقصُ وسط السهول، أم آلهةً من أساطير الأولين ك(عشتروت) ربّة الحسن والمحبة نتعبدُ في حرايبها ونناجيسها؟!؟

هل تلفظُ القدرُ بكلماته فكان ما كان وانتهى، حتى أصبحت يا وطني كطائرٍ جريحٍ يُعاني الآلام والوحدة؟!؟

لعل أحلامنا هذه وخيالاتنا التي نعيشها حباً فيك، هي التي تبعثنا قليلاً عن عالم اليقظة ومسيرة الشقاء التي نحيا!!

عندما يأتي الربيع أدرك أن أخريفَ غير دائم، وعندما تبسم الشمس بعد ليل طويل أعلم أن الليل زائل، وعندما تأتي عاصفة هوجاء وريح منزجرة قوية ثم يصفو الكجو للعصافير كي تلعب وتتعد أدرك أن شدة العاصفة لا تدوم.

لأجل هذا الأمل الذي يسكننا، يجب أن نحيا وأن نحب الحياة أكثر، الأمل بطلوع الفجر وانبجاسه من قم الليل، وانبعاث الفرح من جوف الحزن.

## حليب الوكالة!؟

منذ زمن بعيد وأنا أجزمُ أن حليب الوكالة الذي كان يُقدَّم لنا، وبقية أنواع الطعام الفاخرة تلك، يبدو أنه كان لها أثر كبير في نفوسنا كلاجئين!؟

( ... البيض الذي كنا لا نراه إلا في المناسبات السنوية والوطنية، وطيب رائحة البرغل التي تُشمُّ من على بُعد عدة كيلو مترات، واللبن والكفتة... آه على تلك الكفتة لو تدرن من أي المواد مصنوعة ولم من الكفوف كان الذي يغادر المطعم بها ولم يأكلها حتى يتناول عنها لهؤلاء المتربصين من الجعثة للجعثة ليصطادوا فرانسهم واحدة تلو الأخرى ... تلك وجبات لم يجد التاريخ بمثلها ولن يجود... ))

لعلَّ فيها سرًّا عجيبيًّا، فقد جمعت الأرواح والعقولَ قبل أن تُواخي بين البطون، لعلَّها كانت تُوقظُ أحاسيسَ عظيمة، أو تبني عقولًا وأخلاقيات كريمة؟؟؟

قد يكونون من خلال هذه الوجبات المغربية في زمن الحُرمان والفقرة وفقدان الفردوس، أرادوا ان يُنسونا وطنًا؟؟؟!!

ولكنَّ خطأهم كان عظيمًا ولم يحسبوه جيدًا، فقد بنوا في داخل كلِّ واحدٍ من هذا الجيل خيبةً حقيرةً يسكنها وتسكنه، وقد أصبحت تلك الخيبة غيبةً نديةً تُمطرنا صيفًا وشتاءً، انتساءً وكبرياءً، تزيدينا إصرارًا، وتنبئتُ فينا أشجارًا وانتصارًا!!

الغريبُ !! أن كلَّ مَنْ نكستْ أنفه رائحةُ تلك الحبيبة، قام ورسمَ وطناً على أوراقِ  
تلك الدفاترِ الخضراءِ، قام خبئاً أشواقاً داخل كيس كان يُسمَّى حقيبةً مدرسيّةً، بقلمِ  
الرصاصِ (الكوبيا) رسموا ملامحَ وطنٍ مسلوب، وقرى حزينّةٍ ... !!  
في داخل كلِّ واحدٍ منهم معبداً لوطنٍ والهِ، أضاءَ فيه سراجاً ورعاه ... !!  
(مَنْ مثلي شربَ من حليب الوكالة فليرفعْ يده ولا يتجملَ ؟؟؟ !!!).

## خالية من رائحة الشتاء

لا أظنُّ أن ذلك الشاعرَ أو الأديبَ الذي غنيَّ وأُشَدَّ لبصرِ يافا، يمكنُ أن يجفَّ  
حلقةً، أو تنقطعَ عنه تلك الإمداداتُ الجماليةُ، التي تأتيه نسياتٍ وغيباتٍ، يُعجِبُ  
بهما رثتي شِعْرَه ونثره، فيخضُرُ حقله !!

لا يمكنُ للجميل أن يجلحَ عباءةُ العربية، أو يبيعَ جيناته التي سكنته منذ كان التاريخُ  
ناعمَ الظفر !!

إذا لم تكن الإنسانيةُ حاضرةً ومُخترَقةً أدبياتنا حتى النضاع، فهي هباءٌ وباطلةٌ، وخاليةٌ  
من رائحة الشتاء !! إن كلَّ شعْرٍ ينبعُ عندنا لا يصبُّ في محرِّعًا أو لا يعتلي صهوةَ  
أسوارها، ولا يستنشِقُ رائحةَ التاريخِ الواقفِ ببابها، هو شعْرٌ غيرُ محبوبٍ، ولا  
مرغوبٍ، لا حلاوةَ فيه ولا طلاوة !!

ستبقى احسناءُ فلسطينِ خاطفةً للعيونِ والكلماتِ في أدبنا الذي يخرجُ من الرِّحمِ  
الفلسطينيِّ والأبِ الفلسطينيِّ، الأدبِ الذي تغدَّى على الخبزِ الفلسطينيِّ !!

## خسوف وكسوف !!

إذا رأيتَ الناسَ يُعانونَ الخسوفَ والكسوفَ في أفكارِهِم ومواقِفِهِم، فاحفظْ عليكَ  
نفسَكَ يا هذا، ولا تستهوهِم أو تسترضِهِم، ولا تُحاولُ أنْ تتركعَ أو تخضعَ، أمامَ قفرياتِهِم  
البهلوانيةِ المخادعةِ، ثمَّ إياكَ أنْ ترتعشَ روحَكَ أمامَ تلكَ الأفكارِ البرّاقةِ المخاويةِ ؟  
فليكنْ لكَ نشيدُكَ ومُحنُكَ الخاصَّانِ، ولا تُغنِّهما وقتَ يشاؤونَ، بل وقتَ تشاءُ  
أنتَ !!

ففكرْكَ وعاطفتُكَ وصوتُكَ ملكُكَ وليسَ لأحدٍ سلطانٌ أو حقٌّ في أنْ يتسلَّكها !!  
جمالُ الفكرِ في خصوصيَّتِهِ وتمييزِهِ وانفراذه، مثلما اللبيلُ في بدوهِ، والربيعُ في زهرِهِ،  
واحقلُ في ثمارِهِ، والدينُ في سرِّهِ !!

## دعني أقرأ كتابك يا وطني

دعني أقرأ كتابك يا وطني في هدوئي وسكّنتي  
 يا وطنَ الرُّؤى والمحَبِّ والشُّوقِ ووحى النبوءاتِ  
 كتبوك في أسفارِ الخروجِ لا عودةَ لا ذكرياتِ  
 أنتَ التاريخُ والشَّعرُ والتَّضحياتُ وروحُ الحكاياتِ  
 أجراسُ مَحْنوقَةٍ وأذانُ مَبحوحِ الصَّوتِ والنِّبراتِ  
 عيناكِ عَنبٌ وزعترٌ ولاجسٌ وبوسٌ وحزنُ راياتِ  
 تعيشُ أحلامي في عيونِ الزَّيتونِ والتَّفاحِ الباكياتِ  
 لم يبقَ لكِ - وطني - خبزٌ إلا دموعُ الشَّعرِ والكلماتِ  
 وطني ينحني لكِ النَّخيلُ والمحَبُّ في حزنِ النَّظراتِ  
 جعلوكِ بيتاً من قصيدةٍ مسلوبِ المعنى والحركاتِ  
 في محرِّكٍ يرقصُ الموجُ مشبوبِ الشُّوقِ والزَّفقاتِ  
 إلهُ الكونِ أعطاكِ التَّفردَ بالطَّهرِ بقُدسِ الرِّسالاتِ

يا واحداً يا وحيداً في الجمالِ وطيبِ الخُلُقِ والصفّاتِ  
من أنفاسِكِ اخضراً، ابتسامُ حروفِ الشعْرِ اليابساتِ  
تجلتُ فيكِ حكمةٌ وقرّةٌ مُبِيعِ الجمالِ ربِّ السّواتِ  
رُسمتِ حروفُكَ باللّطفِ فكانتِ حسناً بدِيعَةِ القسّاتِ  
حزنتُ أنا كحزنكِ وهجرتُ قصيدتي أبحاني وأبياتي  
فيا زمانَ الصّفا أقبِلْ وأنلْ سودَ اللّيالي الكالحاتِ  
ضحكتُ للقدسِ وجوهُ المساجِدِ والكنائسِ الحائراتِ  
رافعةً لربّها أخلصَ الدّعاءِ والأَساني والابتهالاتِ  
ترجو النّجاةَ وطيبَ العيشِ للعيونِ الثّكلى الصّابراتِ  
توهّجي، قناديلَ المحبّةِ، وازدادي تألّقاً بالضحكاتِ  
في ممالكِ المسيحِ تعدّ وعبقتُ بأنفاسِهِ حلو النّساتِ  
أنته الأياتُ مباركاتٍ وتجلتُ مسحةً يديه بالمعجزاتِ  
من بعده أسري إليكِ بأحمدِ كانَ معراجُهُ للسّواتِ  
دعا ربّه خاشعاً حتى منَّ اللهُ على عبادِهِ بالرّحماتِ  
فكنتِ للحبِّ والإعجازِ والنورِ بيتاً وأقدسِ الصلواتِ  
وأزهرَ بكِ الكونُ كلُّهُ حتى أضأتِ القلوبَ الجاسياتِ



فغدوتَ جِنانَ مَحَبَّةٍ تَهْبُننا خيراً سَعداً وطيبَ الشَّراتِ  
أبقاكِ ... أبقاكِ ربي حراً وأفرحَ قلوبَ جبالِكِ وسهولِكِ الدَّامعاتِ

## دعوني أعانق!!

لم يسألنا هذا الوطنُ عندما أتيناهُ عن ديننا أو جنسنا!! بل علَّنا أن حُبَّهُ هو ديننا  
المُشترَك!! لأنَّ الوطنَ حيثُ تجتمعُ العواطفُ والأفكارُ والميولُ في بيتٍ واحدٍ  
وعلى وسادةٍ واحدةٍ!!

لا يمكنُ للوطنِ أن يُشيعَ، إذا شِخْنَا، أو أن يُتقَّوسَ ظهرُهُ ويتصدَّ ويترهَّلَ، فهو مُتجدِّدُ  
الشبابِ والحيويَّةِ بالمحبَّةِ والتَّاحي!!

عصافيرُهُ لا تنسى أولَ رُفْرِفَةٍ لأجنحتيها مُحاوِلَةً الطَّيرانِ في سماءِهِ، ولا القصائدُ التي  
أثَّرتْ مواقعها من صدورِ جبالِهِ ودواوينِ شعرائِهِ مَعْبَدًا، وعلى خدودِ أزهارِهِ مرَّقدًا، يمكنُ  
أن تُتخلَّى عن عشقها له!!

عيونُ السَّنابلِ والصَّبايا، تدعو أقبانهُ ونجومَهُ لأخذِ زينتها كلَّ ليلةٍ داعيةً ربَّها أن يُطيلَ  
عُمرَ القبلاتِ احكاةً على شففتيه!!

دعوني أعانقُ مُشروعَ تلكَ الفتاةِ (عكا) والتي حملتْ كلَّ أشواقِ المُحِبِّينَ التَّائمينَ  
وحكاياتِ تلكَ الأمواجِ المسافرةِ في عيونِ الزمانِ بلا عنوانٍ وبلا ربَّانٍ، تنتظرُ لقاءَ  
الأحبيَّةِ، الذينَ ما زالتْ تسكنُهُم رائحةُ البحرِ والمكان!!

## وع الغد يستيقظ

وع الغد يستيقظ، والأمني الغربة تأتي خالعةً ثوبَ خوفها، وتلك البيادر تُرَّمُّ من  
جديدٍ أغنيةٍ احصاؤ، فقد طال السفرُ والبِعادُ، لا تنتظرُ يومَ الميعادِ، أعدِ إلينا فرحَ الحياةِ  
والأعيادِ!!

واعطفْ علمي مَنْ يقفُ خلفَ الأبوابِ، ياكلهُ البردُ، وينهشهُ الجوعُ بأظفارهِ  
يُفني الشَّبَابَ، يرشِفُ مِنْ كَأْسِ الغِذابِ وِ الاغترابِ!!

النَّفْسُ - يا صديقي - ظامئةٌ إلى كلِّ جميلٍ ولطيفٍ هائِةٌ في عينيِّ تلكَ السَّراءِ،  
غاباُتنا كانت عذراءُ، حتَّى داسَها غميرٌ حليلِها في اللَّيلةِ الدَّهْءِ!!

رَفَقًا بنا يا سماءُ، قد شبَّ الشَّوقُ وطالَ العِناءُ!!

النَّفْسُ جائعةٌ للرَّاحَةِ والحريَّةِ والانطلاقِ، والأحزانُ تأبى الفِراقِ، وذلك الدِّمعُ  
السَّكِنُ في الأحداقِ، ومراكبُ السُّدُبِ تاهتُ بينَ البُحورِ أو كأنَّها غاصتْ إلى  
الأعماقِ، أو تأخرتْ في بلادِ الواقِ واقٍ، حيثُ لا دواءَ لا تِرياقٍ!!

يا هذا، مَنْ كانَ يريدُ أنْ يُسِيعَنِي أغنيَتَهُ، ولا يسمعُ صوتَ أحزاني فليس بصديقي!!

## دعماً تُعانق !!

سِرَّ إلى الأمام لا تتردد أو تتفكّر، قُمْ وألقِ بُدورك، دعماً تُعانقِ حقلَ أكْحية، وتبادلُه القُبْلَ، وتروله القصصَ في الليالي الباردة، فَيَبِثُّها شوقَه وتَبِثُّ حنينها ولتُعانقِ الشَّسَّ والهواء !!

لا تُبقيها سجينتَ الظلال، لا نورَ ولا ماءً ولا غِلالَ، فالأفكارُ تُشابهُ البِذارَ حيثُ تُصبحانِ أُجملَ عندما تُورقانِ وتُشيرانِ ثمَّ تقومانِ ترتسانِ بِسَمَّةِ على شفاهِ أكْحية !!

## ذكرى الميلاد

هذه أيامٌ عِطْرِيَّةِ النَّسَاتِ فَوَاحِةِ اللَّحْظَاتِ تَعْبِقُ بِهَا النَّفْسُ وَتَطْلُبُنَّ بِهَا الْقُلُوبُ  
وتلججُ حُبِّهَا الألسنةُ، إِنَّا نَعِيشُ أَيَّاماً كُلُّهَا سَعَادَةٌ وَنَقَاءٌ، تَزْدَادُ فِيهَا النُّجُومُ تَأَلُّقاً  
وبهاءً، وَتَمْتَلِي لِيَالِيهَا شِدَاً وَصَفَاءً.

يا نسياتِ الفرحِ هَلِّبِي وافرِحِي، واملئِي النَّفْسَ نوراً وسناءً، أقبلي عليَّ النَّفْسِ  
الحزينةَ بِأحِبِّ وَالسُّرُورِ.

واجعلي عيونَ العِطَاشِي لِلْحَرِيَّةِ وَأحِبِّ تَرنُوخِ السَّمُولِ وَالجِبالِ بِأحْسَنِ عَن خِلاصِ  
وانطلاقِ.

وأطفئي نارَ الكِراهِيةِ وَأحْرمانِ فِي القُلُوبِ المِتْعَبَةِ الَّتِي أَرهَقَهَا الزَّمَانُ بِأثْقَالِهِ وَكَبَلَهَا  
بأحزانِهِ .

أطلقِي الرُّوحَ فِي فِضَاءِ الجِمالِ وَالجِلالِ حَتَّى تَزهوَ النَّفُوسُ وَتَحْضُرَ، وَتَشْرَحِجِنانُهَا  
وَتَتَفَجَّرَ يَنابِيعُ الخَيْرِ سَاكِبَةً مائِهاً فِي كَأْسِ المِحَبَّةِ، مُطْفِئَةً بِهَا ظُلمَةَ الشَّعْرِ وَالأنشُودَةِ.

اجعلي بلابلَ الرُّوضِ تَسْتَفِيقُ وَتَتَنَشَّى لِتَعْرِفَ أَجْمَلَ كَحْنِ اللَّطِيبَةِ مَظْمَرَةَ أَحلى ما  
فِيها مِن خِبايا وَأَسرارِ إلهِيَّةِ أُلِّيَّةِ سَرمَدِيَّةِ .

قومي يا نسياتُ، واسقي الحروفَ حبًّا حتى تورقَ أغصانُها أغانيَ وتراتيلَ تشدو بها  
ملائكةَ السماء، معلنة تجددَ الميلادِ والفرحِ والإسعادِ فوقَ مغارةِ الميلادِ .

غيباتُ قسحِ تأتي من بعيدٍ تُبشِّرُني كلَّ عامٍ بميلادٍ جديدٍ، فمنيئنا لمنْ أشرقَ وتولَّدَ في  
داخله العيدِ.

كلَّ عامٍ وأنتم بخير

## رأس الحكمة

رأس الحكمة مخافة الله، ورأس الحكمة أيضاً أن يعرف الإنسان ذاته، وأنت يا شعبي عظيم لا تقبل الدنية في وطنك، فقد عرفت ذاتك وما تريد من قديم فلا خوف عليك.

بصبرك صنعت معجزات هذه الأيام المجدية، وبضحياتك ومزايك الرائعة وطوحاتك نحو الكريّة، وبلغ عيشك وحيداً، ورغم تراجع الخلل والزمان!!  
 علينا أن نزيل النقاب عن كل ما يشوه الصوّة حتى تزداد وضوحاً، وعمحو الالتباس والتباين في مواقفنا، إذا أردنا محقّق أن نحقق حلماً يطل برأسه من بين ركام السنين.  
 علينا أن نوقد شعلة الكريّة في داخلنا، ونزيدها اشتعالاً كي تصبح شمساً تتزين بها سماؤنا، وتضيء الأرض والنفوس الكياري التي أثقلها القيد، وأدامها الهجران وسكنها الشوق المشبوب إلى تلك الكروم التي هجرت لها أطيارها وأغاني الحصاد. شمسٌ تُنبئنا نباتاً أخضر لا يطرح إلا محبةً للناس والحياة.  
 ولكن الأحلام والآمال لا تتحقق بالتسني، وإنما بالسعي والجهد والعمل.

## رحلت يا سميع !!

تركت احبيبة يا سميع؟! للعاصفة الهوجاء للريح؟! والجرح ما زال جرحاً يصيح؟!  
سيبقى شعرك منذنة وأجراس كنيسة، نلح فيه عذرية الغابات، ونشتم منه رائحة  
الجوري، وصوت البارود ووجع الآهات !!

عربيُّ ذاك الصوت القادمُ الحالمُ، بوطن النجوم والمكالم، يُقاوم، لا يساوم، هذا  
هو القاسم !!

أشعلت الحروف والقصائد، لكننا بقيت على قيد الحياة، فنجرُّ على إطفائها  
واغتيالها؟!

علتتنا القراءة والكتابة من جديد، وأن الشعر أكبر من السيِّافين، وأقوى من النارِ  
الحديد!!

لقنت الكلام البسالة والمشية في الطرقات، غير خائف، مرفوع القامات  
والهامات !!

(ما أكثر الذين يعشقون الأرض!! ولكن، قليل هم الذين تتشقم الأرض).

إلى جنات الخلد يا أيها القاسم، نلتقي وإياك يوم النصر القادم.



## رَحِمَ اللهُ الْوَالِدَةَ

مِنْ تَضَحِيَاتِ الْأُمِّ وَمِنْ وَجَعِ اللَّيَالِي الَّتِي عَاشَهَا جِوَدُكَ، وَمِنْ نَارِ التَّهَجِيرِ الَّتِي  
 أَكْتُوَيْتُمْ بِهَا يَا هَذَا الْجَبِيلُ الصَّابِرُ، وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ جَنَّةَ الْأَرْضِ تُنْهَبُ وَتُسَلَبُ، مِنْ  
 دَمْعِ الْفِرَاقِ السَّاخِنَةِ الَّتِي دُرِفَتْ حُزْنَاً عَلَى بُرْتَقَالٍ مَا زَالَ يَنْتَظِرُ عُودَةً إِلَى يَافَا  
 وَحَيْفَا وَعَمَّا.

أُرْثِيكَ يَا وَالدَتِي وَأَقُولُ: الْآنَ فَقَدْتُ يَا سَمِينَتِي شَذَاهَا، وَكَأَنَّ قَصِيدَتِي أَضَاعَتْ  
 جِزْءاً مِنْ هَوَاهَا، وَالشَّمْسُ أَضْحَى كَسُوفٍ فِي ضِيَاهَا، وَكَلْسَاتِي تُتَاضَلُ مِنْ أَجْلِ أَنْ  
 تُتَالَ رِضَاهَا، آه يَا أُمَّهُ يَا مَنْ كُنْتُ لِلْعَيْنِ مَاهَا، رَحْمَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَمَلُّ سَمَاهَا، تُعِيدُ  
 الطَّائِنَةَ لِقَلْبِهَا وَرُوحَهَا تُطَهِّرُهَا الْوَرُودُ نَدَاهَا، وَأَنْبَتَ يَا رَبِّي أَلْوَاناً لِلْحُبِّ فِي  
 سَهْمِهَا وَرُبَاهَا، وَاجْعَلْ أُخْرَاهَا خَيْراً مِنْ دُنْيَاهَا، بِجَاهِ مَنْ خَلَقَ الْآكْوَانَ وَسَوَّاهَا.

فَالْقَلْبُ يُدْعُو لَهَا نَهَاراً وَالْعَيْنُ تَبْكِي لَيْلَاهَا، تَبْكِي مِنْ كَانَتْ لِلْعَيْنِ مَاهَا.

رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ يَا وَالدَتِي.

## سأكتبُ خاطري تحت ضوءِ قنديلي

لن أهجر، لن أنثر أحلامي التي عاشت معي منذ سنين، داخل صدفة العشق  
واحنين، يا هذا الوطنُ الحزين!!

سأكتبُ خاطري تحت ضوءِ قنديلي، وأرسمُ بالإصرارِ وجهَ سييلي، ثم أقومُ أرفضُ  
رحيلي!!

من منّا يحملُ اسمَ الآخرِ، أنا أم أنت يا وطني؟! ومن منّا يعشقُ الآخرَ؟!  
لا أدري أأنا البعيدُ أم أنتَ البعيدُ، فلنعدّ قراءةَ النشيدِ من جديدٍ، لعله يُعيدُ ذلكَ  
الماضي السعيدَ!!؟؟

وليصِلَ الحجرُ والمشعلُ، والحجلُ والمِنجلُ أشواقِي إلى الأرضِ، ولتعلِ القصائدُ صوتها  
بالرفضِ، ولتكنِ كلماتي رُقيّةً، سابِقِي آمَلُ في غيبَةِ آتِيهِ، بعينِ راجِيَةٍ داعِيَةٍ، أنْ تحيا  
حياةً صافيةً، لا غِلَّ فيها ولا لاغِيَةٍ.

لا تستظلَّ ضعفاً بورقةِ التوتِ، لا تتركِ الكلدَةَ تموتَ، لا ترضِ الهوانَ أو الدَّيئةَ، لا  
تتوارِ خلفَ السَّكوتِ!!؟؟ (دُمْتَ وحفظكَ أحيُّ الذي لا يموتُ).

## سأهجرُ عبوديتي !!

ما زالَ صوتنا مُتنبِّهًا، يُعانقُ الكلابيةَ يسيرُ يُفتِّشُ عن ذاتِهِ، وسطَ هذا الصُّراخِ العالِي  
والمتعالِي للظلمِ السائدِ هذا العالمَ !!

إنَّ لي حقًّا في أنْ أتناولَ خبزَ وملذاتِ الحِياةِ المصنوعةِ بيدي !!

سأهجرُ عبوديتي، ولنَ أُغَيِّرَ ملايسَها، أو تسريحَ شَعْرِها، فالذئبُ مفترسٌ، وإنْ  
أخفى أنيابهُ أو قلمَ أظفاره !!

لنَ يكونَ صوتي هائلاً بلا وجهيةٍ، ساكنًا تلكَ الأوديةَ والكهوفَ، يرجو من اللئيمِ  
إنصافًا وعدلاً ومعروفًا !!

## ساحرة وطاهرة أنت!!

غزوةٌ تداعبنا، ومخيلنا على منكيبيها، تعلّنا جدول الضرب ونطق أحرف والكلام،  
كيف نسعُ باهتمام، وكيف يكون إلقاء التحية والسلام!!

صارت في قلوبنا قرأ، يسعى بشوق نحو الأفق الرّحّب، يُنير للعشاق الدرب، يرسمُ  
قبلةً على جبين أرواحنا، يُعيد لها الشباب والانتقاد!!

أنرت ليلنا، يا قمر، بعد أن ألفناه أغنية حزينئة، أشعلت تلك الأمانى والآمال،  
بعد خُبوتٍ وخُفوت!!

جنتنا بذاك الأنس الذي فقدنا، تزرع في القلوب، بعد أن مللنا المسير مخوفٍ  
وترقّب، وخنُّ نجر قيودنا نحو المجهول!!

ساحرة وطاهرة أنت، قيد السنين كسرت، قلوب العاشقين للحرية سلبت، ووجه  
الذُّل صفعت..... وعندما أردت، أردت!!!!

## ستعودُ القصائدُ

هل يمكنُ أن تتحولَ تنهداتُ المغلوبينَ والمقهورينَ إلى ورودٍ تملأُ السَّهولَ؟! قومي  
أيتها الأغنياتُ من سُبَاتِكِ، وأنشدي في الفضا أنغامكِ، واملئي نفوسنا أملًا لا تكوني  
حزينة.

فإلى متى سيبقى الزمانُ صامتًا، يُسامرُ الغيرَ ويُعانقُه؟ يُلقي بِشارِه أمامَ العابرينَ، ساكبًا  
شراِبَه سائغًا للشاربين؟! ويتركنا هذا الزمانُ وحدنا في وإلى أعماقِ الليلِ سائرين؟!  
ستعودُ القصائدُ المهاجرةُ لملاقاتنا وعناقنا، تتلاقى مع موانئِ بلدي، مع رائحةِ الوردِ، مع  
الفجرِ مع السَّعدِ.

إنِّي لأرى الكحلَ يمشي الصَّوْبَني نحوَ مطلعِ الشَّسِ، وأرى الليلَ قد مضى، وأحِبُّ قد  
أمرَ وقضى.....

## سقيًا لزمانٍ

قم يا زمانُ وامنحنا فرحاً حيننا  
 لا تحرمنا تضيّعنا أكثرَ كن لنا معينا  
 صار الحُبُّ لدرنا غريباً أضحي أنينا  
 ضاعت حروفُ الحريّةِ اختبأت سينا  
 فأشعارُ المحبين هجرت أيامنا ليالينا  
 أيا شعرُ انهضْ وأضيءْ دروبَ الحقِّ فينا  
 يا محرّ الصفا أجبني: من أضاع السفينا؟؟  
 شرعنا تاه منّا لا نعرفُ له شاطناً أو مينا  
 قومي يا رياحِ السعدِ أسعفينا انثرينا  
 قومي بعثرينا أعيدي تشكيلَ قوافينا  
 يا جبالِ الجليلِ علّينا الشُّوخَ أرضعينا  
 امسحي يا غيماتُ حزننا الساكنَ فينا  
 سقيًا لزمانٍ كان الوطنُ يُعششُ فينا

## سلامِ عليّ؟!

سلامٌ عليّ كلِّ مَنْ أَحَبَّ الْأوطانَ واحترمَ إنسانيَّةَ الإنسانِ !!

سلامٌ عليّ كلِّ مَنْ نزعَ عن جبينِ أيّامنا أشواكَ الأحرانِ والحرمانِ، أحيا السّاحةَ  
والمحبّةَ واستعبدَ القلوبَ بالإحسانِ !!

سلامٌ عليّ كلِّ مَنْ يجعلُ الأيّامَ لمن حوله مُبتسباتٍ حالماتٍ !!

سلامٌ عليّ كلِّ مَنْ وهبَ الكلماتِ تنمّدتٍ ففدّت حورياتٍ وشاعراتٍ !!

سلامٌ عليّ كلِّ مَنْ سقا الحقولَ جهمهً وعمرهً، فأضحت يانعاتٍ قانتاتٍ عابداتٍ !!

سلامٌ عليّ كلِّ مَنْ مسحَ الأدمعَ عن الوجنتِ النضيراتِ، ثمَّ رسمَ عليّ أجفانِ عيونِ  
القصاصدِ فرحاً وقبلاتٍ !!

سلامٌ عليّ كلِّ مَنْ كان كالأشجانِ تُعطيكِ الحُسنَ والظلالَ والشانَ لا يعرفُ الكثرةَ،  
هو باسمِ كالنهمانِ كان فوّاحاً كالأنهارِ !!!

سلامٌ عليّ كلِّ مَنْ نبذَ الحِقْدَ وأنزراه، واتخذَ الحُبَّ والجَمالَ نجومًا تُزيّنُ سماه، ثمَّ قامَ  
يُسبِّحُ ويُمجِّدُ الإلهَ في علاه !!

## سيعودُ نيسانُ

نحنُ في زمنٍ، تصغرُ فيه الكِبائرُ وتكبرُ فيه الصغائرُ، حيثُ كثيرٌ من الأحلامِ والأفكارِ  
والمبادئِ قد انزوتُ، واتَّخَذتْ لنفسِها نقاباً تحْتفي وراءَهُ، وقد تكونُ شِبَهَ تَبَدُّتٍ !!  
أصبحنا غُرباءَ حتى مع ذواتنا، تالهيين لا نعرفُ شرقاً من غربٍ، أو لا نريدُ أنْ  
نعرف!!

هناكَ فرقٌ كبيرٌ بينِ صتِ السَّامِ، وصتِ الألمِ، رغمَ أنَّ الاثنينِ ينهشانِ ما  
تبقى من كحمٍ ودمٍ، هما كالسَّاميرِ ينخزانِنا كلِّنا حاولَ أنْ يزورنا النُّومُ !!  
ما زالتْ صلواتنا و تنهداتنا تننُّ، وأجراسُ العودِ تصيحُ ترنُّ، لوجعِ المنكوبينِ  
والمُتألِّمين!!

ذلكَ هو مسرحُ الحياةِ، دائمُ الحركيةِ، مُتغيِّرُ الألوانِ والأصواتِ، أبطالُهُ يتصارعونَ،  
يتحاورونَ، في مرةٍ يضحكونَ، وفي أخرى يبكونَ، والزَّمانُ يجرُّ سابلَ العيونِ !!  
مَنْ اتَّخَذَ الحقَّ سبيلاً فليسَ لَهُ خُسرانُ، وَمَنْ حادَ عنهُ فالهُ من بُنيانِ، .... سيعودُ  
نيسانُ، وسيخرجُ من وراءِ تلكِ السُّحُبِ فجراً جديداً، وعيشاً رغيدياً !!



## شباب دائم<sup>٢٨</sup>

لن ينزل شبابك - يا فلسطين - ولن تذبّل عيونك، أو تترهل جفونك، يا تلك  
السراة النقيّة، لن تلعو وجنتيك تجاعيد أيام البوس، يا زهرة ربيعية عطرية !!

قويت على الزمن وجروتة، فبقيت حية يافعة يانعة قوية، مها نهشت كحك  
الذئب، وأحاطت بك المكائد وأغلقت في وجهك الأبواب... يا محور الميلاد،  
المتصاعد مع كل أذان للأقصى يعانق الفرح، يحطم القيود والأصفا !!

سيبقى شراعك مرفرفاً يتحدى الريح في الأعالي، يسحق خوف وجوع الليالي، يرسم  
طريقنا نحو ذاك الميناء الذي ضج بالوحدة والآمال !!

شقتق الفجر ولاح، فقم يا قلب واستعد لملاقة الصباح، وعانق أسراب الكائم  
ووجه قصاد الغزل الملاح، لا تتفخ خوفاً، ولا سفينة الأشباح... !!!

## عزيمته قوية !!

يقفُ الأملُ الضعيفُ هناك صامتاً مُرتجفاً في قلبه حزنٌ شديدٌ، لكنَّ البردَ القارسَ والفقْرَ والجوعَ لن يُخْرِسوه أو يُلغوه، توشكُ الدماءُ أن تتجَدَّ في عروقه، وما زالَ يسيرُ في طريقِ وعيرٍ، والريحُ تصدُّه وتخطُّ من قواه، إلا أنَّ عزيمته قوية، وفيه بقيةٌ من حياةٍ !!؟؟

## فالبقاء نَدِّ وللاوطانِ

أليست تلك الكأبة العقيقة التي تعلق جبينك، مما تزيدك حسناً وجمالاً وهيبتهً  
والتصاقاً بقلوب أبنائك !!؟؟

تجعلك تزهو وتكون رمزاً للطهارة وكحناً لقصائدنا البكر!

أصبحت خبزنا، ومعنا، حُبنا، وقبلنا الأول، التي نهوى ونعشق !!

لو كان هناك كلماتٌ غير تلك التي تلدها الأفواه، أو كان هناك أحانٌ أظهر من  
تلك التي تصدحُ بها حساسين حناجرنا، لَكُنَّا وهبناك إياها!؟

لماذا الشمسُ والقمرُ والهواءُ والسَّاءُ والوردُ والشعرُ فيك أحلى !!؟؟

في كلِّ يومٍ نقفُ بين ماضيِنا وحاضرنا مُستشرفين، ذاك الأفقَ البعيدَ ناظرين  
مجىءَ العيدِ ننظرُ وجهكَ الساكنَ في الغاباتِ والمعابدِ والجبالِ والقصائدِ يشحنُ آمالنا  
بكلماتٍ سحريةٍ، رغمَ أبحراجِ الظاهرةِ والدِّينة!!

أنا الباقي، وأنتم الزائلون الذاهبون، أنا البريقُ في العيونِ، وأنا ماكان وما سوف  
يكون... لا تَضجُ يا قلبي ولا تصرخُ، فالبقاء نَدِّ وللاوطانِ، ولقبلةِ الشمسِ تُرسمُ علمي  
جباهِ الزيتونِ.

## فلسطين وطن الجبال والجلال

فيك يُنظمُ الشعرُ وكذا يحلو بك الموالُ  
 الخمرُ فيكِ والحسنُ وما حوى كوني من جمالِ  
 تيهي على الدنيا واشمغي فانتِ أهلٌ للدلالِ  
 ابسي يا شمسَ نفسي أصلَ الوجودِ والكمالِ  
 عزِّي وافضري لأنك مصنع الرجال الرجالِ  
 لا أرى محبوباً غيرك قُربها أعشقُ والوصالِ  
 حبِّي لكِ خالصٌ صادقٌ لا بكلامٍ وأقوالِ  
 حنينٌ لكِ في القلبِ مشبوبٌ مدى الأيامِ والليالِ  
 موسى وعيسى وأحمدُ نادوا بتوحيدِ لذي الجلالِ  
 جمالكِ بادِ في عيني قسريُّ عاتقِ قِسمِ الجبالِ  
 نوركِ المتهادي فوقَ السَّهولِ على جبينِ التلالِ  
 أطيأنا غنَّتْ باسمِكَ والزهرُ على الغصنِ مالِ  
 وموجُ محرِّكِ ناغى السُّحبِ والنَّجمِ والهلالِ

قدسنا في خديها تبكي حزنها الذي طال  
 تُنادي أحبابها الذين غيَّبوا وكذا الأبطال  
 فستى يعودُ القومُ الديارَ ويلقوا عصا الترحال؟  
 ونلقى هموماً وأحزاناً جعلت ليالينا ثقلاً ثقلاً  
 فلن تهدأ لنا نفسٌ ولن يرتاحَ كحِيننا بال  
 إلا بعودةِ ميسونٍ فيهما العزُّ وتحقيقُ المنال  
 فالحق لا يُنالُ بدينٍ أو حَسبي بكثرةِ السؤال  
 والحريَّةُ تقومُ على صدقٍ لا تريدُ قيلاً وقال  
 وسلامٌ نفسكِ - قدسُ - لا يأتي به كاذبٌ دعويٌّ وحال  
 أبقاكِ اللهُ وحماكِ من غدرِ الزمانِ والأهوال  
 رعاكِ ربي اللهُ الكونِ وخالقهُ السَّبعِ المُتعال

## في ذكرى المولد النبوي الشريف

مولد المهادي الممهدي ضاء فينا // برسول للحب كان الأئمة  
 أحد المختار النبي الوفي // ومخلوق وسيرة عاش فينا  
 طاعة الناس وانحنوا بالعمل // لنبي ، نور له قر فينا  
 سعدت يوم السولد كائنات // وانطفئت نيران لكسرى فهينا  
 غاب حقد أسود قد سام دهرأ // لقلوب الناس أو الجاهليينا؟؟  
 أشرقت شمس رحمة الله لما // راح فينا يدعو بحق سنينا  
 أنشئت أطيأر السأ وهي جنلي // فرحت قالت: قد رضينا نبينا  
 يا أهيل السهوى أحبوا من كُنْ ( م ) نا بقرآن وحديث هدرنا  
 يا رسول الإله قم أسعفنا // من أناس لا عقل يرقى ودرنا  
 فتراهم أنسكنا عابدرنا // وإذا ما خبرتهم خادعينا  
 أين منا معلم الناس خيراً // وبهنا سواك علماً يقينا  
 وصلاة الله عليك حبيبي // يا ختاماً لرسله الممهديننا  
 وعلى آله أولي السبق من // آمنوا لاقوا ربهم ساجديننا

## قوانين الجاذبية !!

إنتوني بشعب عائق أوضتته الحريّة إلى صدرها، وهو مبتسم حامل وودة، حيث  
نسائم الحريّة لا تهب إلا بعد هجر وبعاد اليقين، وصبرٍ ودهرٍ لطيين\* !!؟

إن أجساد طالبي الحريّة لا تخضع لقوانين الجاذبيّة، وأقدامهم تسو وتعلو فوق الأرض  
هناك إلى الأعالي، حيث الهواء أنقى والمقام أرقى !!

أجسادهم طوع أحلامهم، كرائحة الصبح لا تكاد تأتي حتى تُسافر للبعيد، باوثة الشينخ  
والوليد، ولا فرحة لديهم تكتل في العيد !!

ثم يا شهيد... يا ابن الشهيد، ثم يا وحيد، إنني سامع وقع خطوات الربيع آتياً من  
البعيد... يطير الأيام التي امتلأ جوفها وجرحها بالصديد\* !!

سنبقى نحن والشقاء، في خندق حتى يتم اللقاء، ولن يرفع جرحنا وصبرنا الرّاية  
البيضاء، برغم البرد القارس، ومخالبه الطويلة، ولن نعدم حيلة؟؟؟!!

## قُمْ وَانْتَصِبْ

يا أيها الطائرُ الذي أصبحتَ غريباً تالهاً تُسافرُ شرقاً وغرباً في فضاءِ بلادي،  
فأضحيتَ بلا عُشٍّ بلا سكنٍ بلا وطن...!! لا تسعُ سوى صوتِ صتِ الليلِ آتياً  
من أعماقِ البُعدِ والشوقِ المنفِيعين!!

لمَ لا تُسافرُ خلفَ ذاكِ النونِ أيها العصفورُ؟؟ وإن كان صوتكَ متتشرجاً مقهوراً  
ماسوراً؟؟ لماذا تهجرُكَ الحريَّةُ ويُعاديكَ الحُبورُ؟؟

اجعلِ شعركَ وتراتيلكَ يقومانِ الليلَ يتهمجدانِ في ذلكِ المحرابِ المهجور!! قُمْ  
وانتصبْ فالعاصفةُ هصوراً!

فاحقُ لا يهوى الضعفاءُ، ولا يعشقُ الاختباءُ والانزواءُ!!

يا أيُّتها الأرضُ التي أصبحَ في قلبكِ سيفٌ لا سلام!!

ما أبشعَ أن يعيشَ الواحدُ منّا نكبةً صامتةً!! يشعرُ فيها بازديادٍ نفسهِ المكبَّلةِ، حيثُ لا  
عزمَ لا إرادةَ ولا حركةً!!؟؟



## كلام وجهه نضر!!

إنَّ الكلامَ الَّذِي لَا يُبَدِّرُ فِي حَقْلِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا يَكُونُ مَرْمَاهُ قُلُوبَ النَّاسِ، يَغْرُوهَا وَحَتُّهَا، وَلَا يَلْتَقِي بِإِنْسَانِيَّتِنَا، أَوْ يُسَافِرُ فِي ضَائِرِنَا مُمْتَطِيًا حِصَانَ الْفَرَحِ وَالْبِكَاةِ!!

كلامٌ نَضْرُ بِأَشِّ لَا تَجَاعِيدَ تَعْلُو وَجْهَهُ، شَفْتَاهُ بِاسْمَتَانِ ابْتِسَامَةِ السَّهْوِ حِينَ يُنَادِيهَا الرَّبِيعُ.... لَهْوَ كَلَامٍ بَاطِلٌ، لَا غَيْثَ فِيهِ، لَا خَيْرَ مِنْهُ يُرْجَى!!؟؟

## كنْ صَلَاتِي !!

لا تُسافرْ أَيُّهَا الْكَلَامُ، ابْقِ قَرِيباً مِنِّي، تَعَالِ جَالِسَنِي، وَاشْرَبْ مَعِيَ الْقَهْوَةَ، فَأَنْتَ  
الصَّدِيقُ الَّذِي لَا يُعْمَلُ، وَأَنْتَ صَاحِبُ الْقَلْبِ الْكَبِيرِ، وَالنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ !!

لا تَهْجُرْ دِيَارِي وَتَتْرَكْهَا وَحِيدَةً، وَارْسُمْ عَلَيَّ شِفَاهِ أُسْفَارِي تَنْهِيدَةً سَعِيدَةً !!

كُنْ سَفِينَتِي الْعَاشِقَةَ لِلْبَصْرِ، تَسِيرُ الْهَوْبِينِي، يُعَانِقُ وَيُلَاحِقُ شِرَاعَهَا الرِّيحَ الطَّيِّبَةَ !!  
كُنْ صَلَاتِي الَّتِي تُسَكِّنُ أَمْوَاجَ نَفْسِي الْمُتَلَاطِمَةِ، كَمَا تَرِقُّ نَفْسِي وَتَرَقِي !!

يَا أَيُّهَا الْكَلَامُ، أَنْتَ أَجَارُ الَّذِي لَا يَحُونُ، وَالصَّدِيقُ الَّذِي لَا يَهُونُ !!

## كن كالنحلة

كن كالنحلة طاهر الجسد والروح والمهذب، لا تعرف إلا جميل الأذهان ولا تعرف إلا حلوة الرحيق، لا تحمل عطاءً لا تضيّق!! تعيش بأحب وللصّب وبه تموت، فكان نعم الرقيق والصديق!!

فتى ملأت رنتيك بأحب فرحت بك الأشجار ومالت مع النسيم معشوقها  
الأشعار، وأنشدت نشيداً أكرّية والسعادة الأطيّار!؟

كن بالأخلاق والفكر شامخاً نحو العلا، كن ابتساماً ودواً، تسعد النفس، تمحّ الشقاء، تنزل  
الحم، كن شفاءً!!

لا تجعل أشعارك تموت جوعاً وعطشاً، بل اجعلها صلاةً خاليةً من الكذب والرياء،  
تتقربُ بها في سكينته الليالي تناجي بها وترفعها إلى السماء!!

وليكن حديثك حلوة الوجه جميلاً، نوره وقاد، تسيل على شفثيه ابتسامه حقول القمح حين  
الحصاد، يبعث الأمل والإسعاد بعد طول رقاد!!

إن الله لا يريد لنا أن نحيا نغماً، ولكن هي إرادته يُقلّبها كيفما يشاء!

## لا تتركوا كلساتكم خلف الأبواب

افتحوا أبوابكم للصحبة ولا تغلقوها، واجعلوا كلساتكم وأفكاركم مُخاطبُ العقول، فما أبعثَ أن تبقى الكلساتُ خلفَ الأبوابِ، تطرقُ تدقُّ ولا جواب، خارجَ مدى العقولِ والقلوبِ!! وما أقبحَ أن لا تجدَ الغيبةَ مكانًا تُمطرُهُ!! وما أشدَّ وجعَ المفرداتِ عندما تبقى سجينته الأوراق، وحزنَ الدمعة - إن بقيت - حبيسةَ الأحداق!!

اجعل الكلسة تَصَوِّفُ وتَهَجِّدُ في داخلِ معبديك، قبلَ أن تخرجَ للنورِ كي تظهرَ في كاملِ زينتها وشفافيتها وعفتها، فمتى كان القلبُ مُعبدها، كانت طريقها إلى القلوبِ مُعبدةً وأقرب!!

عندها فقط تُصبحُ الكلسةُ لها حكمٌ ودمٌ، وترقى إلى مرتبةِ الإنسانِ، وفي تلك اللحظة هي نديمك عند شربِ القهوة، لعقِ العلاقةِ وقوةِ الصداقة!!

واعرف مَنْ تُنادمُ، فما تدري، أينَ تسقطُ تلك الكلسة، أفي أرضِ جاسيةٍ فتُحييها، وتُنبِتُ الورودَ فيها، أم في نفسٍ راضيةٍ فترقيها!؟

## لا تتخذوا أنفسكم؟!؟

لا تتخذوا أنفسكم: من كان يظنُّ أنَّ عزمه وقوته يُستَدَّان ويُمْنَحان مِنَ الآخِرِينَ قَدَاكِ  
 الغشوم، وعزمه وقوته كخيطِ العنكبوت، الواهي الضعيف، لا يحويه من صرفِ  
 الدهرِ وعواصفه؟!؟

كونوا سديانته مملوءة قوةً وحيويةً وخُضرةً، رغم أنها تنو وحيدةٌ مُنفردةٌ، جذورها ضاربةٌ في  
 عُقْبِ الأرض، وأغصانها تُعانقُ الشَّسَّ، وارفةً الظلال، تعلقو جبينها الحكمة والإصرارُ  
 على البقاء؟!؟

## لا تولد الأوطان لتهمجر بل لتحميا

إلتوني بمن يستطيع أن يسرق رائحة الياسمين، ولون ажوري، واحسان الشعر وورقة  
البحر وعنقوان النخيل، أو لهيب موجة سافرت من بعيد لتنام على صدر حبيبها  
الشاطي، ؟؟!!

هل من يدلني على من يستطيع أن يحطف بريق الشوق واللهمفة واحنين من  
عيني أنثى عاشقة ؟؟!!

من ذا الذي يمكن أن يستولي على تلك القشعريرة التي تسري بين مسامات جلد  
قصيدة تحكي اشتياقها لعكا وبافا ؟؟!!

إن للأرض قلباً وذاكرة لا ينسيان حبهما الأول وابنهما البكر، المنتزع منهما انتزاعاً،  
وقبلة الفأس الأول، فما أحبُّ إلا للحبيب الأول، وذاكرة الأرض لا تشيخ !!  
ليس غريباً أن تكرر الظلة النون والجرح الحنجر، والمجرم العدل، وأن تكرر  
الحقيقة التنجيم والشعوة والكذب والرياء !!

لا يولد حب لبيوت، ولا تولد الأوطان لتهمجر، بل لتحميا معافاة مفخرة بأبنائها مزهوة  
بهم !!

## لقد أسمعتم؟!؟

في كلِّ يومٍ نرسمُ نحنُ - الفلسطينيين - آمالنا وأمانينا، ونسجّلُ في مُذكراتنا: كمُ ابتسامَةً مررتُ بنا؟ ولمُ ومعتةً داهمتنا؟ ثمَّ أخذتُ موقعها علمي وجناتنا؟؟!!

نطوي ونصرفُ هذا اليومَ علمي أملٍ، فإذا بنا نقعُ بين أحضانِ يومٍ جديدٍ مُتجدِّدِ الوجهِ، أشيبِ الرّأسِ، غائرِ العينين، لا نضارةً في وجهه ولا ابتسامته.

ننامُ علمي سرودِ الحكاياتِ، وأنغامِ الأغنياتِ التي حملت حزنَ البيادرِ ودموعَ البرتقالِ وعبوسَ بساتينِ اللوزِ التي جففتُ الشمسُ أجسادها، أضاعتُ تلكَ الأغاني ربيعَ أعمارٍ غابتُ بين تلفتٍ إلى الوراءِ، أو في مستقبلٍ مُغلّفٍ بالرجاء!!

لماذا لم يحزنِ البرتقالُ إلا في بلادِي؟ ولم تسكنِ الغربانُ رؤوسَ أجبالِ إلا في بلادِي؟ ولم يُعطِ الزيتونُ فرصتهُ لأكمالِ تسبيحتهِ وصلاتهِ في بلادِي؟ لماذا حُرّمَ الصنوبرُ من أن يرقصَ مع نسيمِ الفجرِ في بلادِي؟؟!!

هل تجاهلُ الزمّنُ مُحطتنا وانطلقَ بعيداً دون أن ينظرَ إلينا ولو بعينِ الرّحمة؟؟

يبدو أننا ننادي علمي الصلّاةِ في غيرِ وقتها!! ونستدرُّ العطفَ من قلوبِ جاسيةٍ قاسيةٍ!!

لقد أسمعتم لو ناديت حياً // ولكن لا حياة لمن تُنادي

## لن ناكل بعد اليوم شوكاً !!

لَعْرِي، إِنَّ فِي الْمَوْتِ الشَّرِيفِ حَيَاةً، لَا تُقَاسُ بِدَايَتِهَا وَنَهَايَتِهَا بِالْأَيَّامِ الْمَعْمُودَةِ  
مِنَ الْعَمْرِ الدَّنْيَوِيِّ !! بَلْ تَبْقَى تِلْكَ الْحَيَاةُ مَبْخَرَةً وَمَفْضَرَةً وَأَنْشُودَةً تَصْرَحُ، وَفِي فِضَاءِ  
النَّفُوسِ وَالْكُونِ تَسْبِحُ، إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا !!

رَغِمَ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَصِيبَةُ الَّتِي مَرَّتْ وَتَمَرَّتْ وَمَرَمَرَتْ، إِلَّا أَنْتَنِي رَأَيْتُ وَجُوهًا قَدْ  
كَلَصَتْ، وَرُؤُوسًا قَدْ شَمَخَتْ، وَأَلْسُنًا تَلَوَّنَتْ، وَمَا لَيْسَ لِي دَاخِلُهَا صَدَحَتْ  
وَتَقَوَّلَتْ، وَهَبًا قَدْ صَغُرَتْ وَتَصَاغَرَتْ، وَهَامَاتٍ قَدْ عَظُمَتْ، وَأَفْكَارًا بِالْيَدِ قَدْ  
حَشِرَتْ، وَنَفُوسًا قَدْ فَرِحَتْ !!

إِنَّ تَحْتَ الدَّمَارِ زَهْرٌ، وَوَرَاءَ الْعَتَمَةِ فِضْرٌ !! وَلَنْ نَأْكُلَ بَعْدَ الْيَوْمِ شَوْكًا وَلَا حَسَكًا، فِيمَا  
الْحَيَاةُ فِضْرٌ أَوْ نَصْرٌ أَوْ صَدْرٌ وَإِمَّا قَبْرٌ\* !!

لَقَدْ أَصْغَيْنَا كَثِيرًا إِلَى تَعَالِيمِ الْحَيَاةِ وَقَوَائِمِهَا، فَهَلْ جَاءَ يَوْمٌ يُجْعَلُ الْحَيَاةَ فِيهِ تُصْغِي  
لِتَعَالِيمِنَا وَتَسْمَعُ صَوْتَنَا بَوْضُوحٍ !!؟؟



## ليت أجدادنا

ليت أجدادنا انغرسوا أشجاراً وقت النكبة ولم يهجرُوا الأرض!!  
ليتهم تحولوا إلى نجوم ترقب من بعيدٍ وتحرس البيت والأرض، أو نسياتٍ تحملُ  
الطيورَ على أجنحتِها، أو كانوا غياتٍ تُظلُّ السنابل!!  
ليتهم كانوا جداولٍ، تسقي ما تبقى من آثار بيوتٍ، ويقايا أهاليجٍ كانت تُغنى في  
المواسم والمحافل!!  
ليتهم ... وليتهم ... ولكن ماذا ينفع الندب والنوح، بعد الذي انقضى وراح!!؟؟  
واحر قلباهُ على زيتونةٍ تركت من غير قطفٍ دون تقليمٍ، أو ليمونةٍ تطلبُ  
السقاية من ظلمٍ لئيمٍ، أو كرميةٍ تُنادي صاحبها والنديم.  
واحر قلباهُ على بيتٍ تبكي زواياهُ على ليلٍ شمدَ على الخيمِ والسَّرِ والقصرِ المقيمِ.  
لماذا نحن؟؟؟ ولسنا مجرمين!! ولم تكن من الظالمين!!  
لقد كان أجدادنا مسلمين، لا يعرفون غيرَ راحةِ الحقلِ والقهوةِ والياسمينِ، لا هم لهم  
سوى أن يُخطبوا ودَّ الأيامِ والسنينِ، كانوا للحُبِّ مُنشدِين، كانوا من المُصلِين.  
كأنك يا مسرحَ الوجودِ لم تُمارسِ الإخراجَ المسرحيَّ إلا علينا وقد أبدعتِ فأجرتِ  
التشثيلَ والتلحين!!

لماذا يا زمانُ تُديرُ وجهكَ عنا وتُخفي ابتسامتكَ، بينما تُقهقه ملءُ فيكَ للآخرين؟؟  
يا نكبةُ يا لعنةُ... وقعتْ علينا، جعلتنا أشرأ لا عيْنَا، ولم تعشقي من الوري إلا أهلَ  
فلسطين.

هل نحنُ بحاجةٍ إلى طوفانٍ جديدٍ يطهرُ العالمَ من عواقبه؟؟ يُقيمُ العدلَ، ويمسحُ الظلمَ عن  
المقهورين؟؟!!!! تعالِ يا طوفانُ وتهيأً للمؤمنين يا سفين....

## ليست الشمسُ ببعيدةٍ

هل وصلنا إلى النهايةِ حتى أصبحنا نرى مستقبلنا مرسوماً على الرمالِ أو على وجهِ المياه؟! ثمَّ صدقُ ذلك الرّسمَ ودعوهُ حقيقةً، ومن بعد كحظتِ أو أيامِ ثروه الرّيحِ ثمَّ نعودُ نتوههم من جديدًا!!

لقد أصبحت لدينا الغفلةُ يقطّ، والقديمُ جديداً والهاويةُ جبلاً يرتفعُ بنا إلى عنانِ السّماء!!

أصبح لدينا انحسارٌ ونشاطٌ والصدقُ كذباً وكفرًا والمقدسُ مُبتدلاً نزينهُ بوجهه نظر!!؟؟  
إذا كنا في داخلنا خالدين فلن يستطيع الموتُ أن يسرقنا أو يهزمنا، وإذا كانتْ نفوسنا طاهرةً فلن يغزونا الخبثُ أو الضعفُ أو الاستكانة!!؟

فغداً لنا... يأتينا بالأيامِ تمتليُّ بالغمَامِ، وغداً ستهبُ علينا نسائمُ تلكِ الجنانِ التي ظننا أنها زالتْ واندثرتْ؟! ليست الشمسُ ببعيدةٍ، إنها تحتفي خلف ذلك الجبلِ ... فصبراً.

## ما زالت عكا شامخةً

كلما زارنا المساء، كلما ضننا أجنحتنا حول أحلامنا وآمالنا، وننام مُعانقين شوق الحياة  
مُنتظرين ابتسامة الشمس، وتفتُّح براعم الورد الذي يُشاركنا فرحنا وقهرنا!!  
ننظرُ إلى تلك الحقول التي أضناها انتظاراً إلى عناق المحراث والمنجل، ننظرُ إلى  
تلك البحار التي كانت راحة أجسادها عندما تباركها شهيمات القبل، ولمسات  
أيادي الجدل.

آه.... من يُسامرُ عيونَ وأسطحَ تلك البيوت، التي راودها الزمان القاسي عن  
نفسها، فأبت واستصتت!!؟؟

ما زالت حاكورثها تنتظرُ المطر، وساحاتها تترقبُ الأعراسَ والسمر، ما زال في  
قلبنا وقلبيها حنينٌ إلى تلك الليالي، التي جافها النومُ وأشغلتها الفكر!!  
وما زالت عكا شامخةً، تتحدى جبروت البحر، قلبها ما كفر، وسورها ذاك العلاقُ ما  
زال عنده بُعدُ نظر، فكم من عظيمٍ صالَ وجمالَ ثم اندثر!!؟؟

## ماذا يتبقى لهم؟!

كثيرٌ منَ القيمِ والأخلاقياتِ في مُجتمعنا، خلعتْ ثوبَها الحقيقيَّ، وألقتْ به بعيداً، وصارتْ تميسُ بردائِها الجديدِ ذي الألوانِ البهيمجةِ المخادعة، ولمْ تنتبهْ إلى وجهِها القبيحِ؟! تبدلتِ المكابيلُ، فيكذبُ الصادقُ، ويصيرُ الخيالُ حقيقةً، والغباءُ ذكاءً... خوفي على الآتين بعدنا !! ... ماذا يتبقى لهم بعد أن يُصبحوا أجساداً بلا أرواح، وكلُّ شيءٍ مُعرضٌ أن تُديرهُ الرياحُ !!؟؟

## متى تُنادينا الصِّباحاتُ

متى تُنادينا الصِّباحاتُ إلى كنفِها الجليلِ، ويرتفعُ ذاكَ الليلُ الطَّويلُ، رافعاً قيودهُ عن  
حُلينا الذي ناهِ محلهِ الثَّقيلِ !!!؟

متى طيورُ الحقلِ تشهدُ الربيعَ فتخطوُ أولىَ خطواتِها نحوَ الحرِّيَّةِ والانطلاقِ تحملها الأجنحةُ  
الطريَّةُ نحوَ الأعالي !!!؟

هل تُغني لنا الأيامُ كُنْها الرِّحومَ فتنتشي وتربو به الكرومُ، وتشفى ما بنا من  
كَلومِ !!!؟

متى تبسُّمُ الحروفُ الباسمةُ لقصائدنا الباكيةِ الباردةِ، فتغدو أبياتِها فراشاتٍ تنامُ وتصحو  
على صوتِ حفيفِ الأغاني والأشعارِ !!!؟

متى تنفضُ الغبارَ عن سطورِ ذاكَ الكتابِ، المكتوبِ باحزنٍ والغدا، لنقرأ ونشهدَ  
عودةَ الغيابِ؟ ونفتحَ لفضاءِ الشَّعرِ الأبوابِ !!!؟

ليتَ الزمانُ يقرعُ الأجراسَ، مُعلنًا ذهابَ الغُرباءِ وذاكَ الخنَّاسِ، أو أنَّه يُعلي  
صوتَ الأذانِ موقظاً فينا ما مات من إحساسِ، مُنادياً بالانعتاقِ، طارداً الوسواسَ !!

أتمنِّي أن يأتني يومٌ ترسمُ البسمةَ على شفاهِ الحقيقتِ، التي أصبحنا نخافُ أن تتبيهُ،  
وأن تفقدَ ملامحَها ومزايها، بعدما أضحت هشةً رقيقةً ... !!

## محبّة الله والنّاس !!

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْتَمِسَ رِضَا النَّاسِ جَمِيعًا فَكَأَنَّهُ يَلْتَمِسُ مَا لَا يُدْرِكُ، وَمَنْ كَانَ ذَا عَيْنٍ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً جَمِيلَةً رَأَى الْكُونَ حُلُومًا جَمِيلًا، وَمَنْ اتَّخَذَ الْحُبَّ نَدِيمًا وَكَانَ فِي قَلْبِهِ قَسْرٌ يَسْعَى خَوْ الْحُبِّ وَالْجَمَالَ فَقَدْ أُدْرِكَ سِرَائِرَ الْمُحِبِّينَ وَصَدَى صَلَوَاتِ الْمُتَعَبِّدِينَ.

فَلننظرُ أبوابَ الأملِ، ولنهدمُ جدرانَ الجملِ، ولنُنبتِ الخيرَ وسطَ الحقلِ، ولننظرَ بعينِ العقلِ.

اطلبوا محبة الله والناس توهب لكم وإن تأخرت، اجعلوا قلوبكم جداول كلما مرت بأرض بور أحيتهما وأنبتت زهورها التي كانت محتبئة حياءً وخجلاً، كونوا صوت ناي يأتي من بعيد ينزيل الهم يفرح النفس ينزيل التهنيد. كونوا كالسنابل كلما امتلأت قحاً ازدادت تواضعاً وخشوعاً.

## من غربةٍ إلى غربةٍ

يا وطني، تعيشُ وحيداً، وسيفٌ من ألمٍ في قلبك، وسلاسلٌ من حزنٍ تلتفُّك،  
تُقيِّدُك!!

وحركَ هائماً مضطرباً، في عينيك خوفٌ وأمل، في سماكِك ضبابٌ وغيومٌ، وحركَ واقفاً  
أمامَ الليلِ والمخالبِ، لا صوتَ إلا صوتَ اليومِ وسطَ هذا الظلامِ؟!

ينهمشكُ الوجعُ، ويعتريكُ الفرعُ، أذاتكَ حزينٌ، وأجراسكُ بلا رنينٍ؟! تُجندلُ الموتُ  
فرسانكُ في كلِّ يومٍ، وحنُّ صامتون ساكتون، لا حركةٌ، كأننا نسيرُ من موتٍ إلى موتٍ،  
ومن غربةٍ إلى غربةٍ!!؟؟ غاب الفرحُ عن أغانينا، وأصبحَ الشَّعْرُ يقطرُ أنينا. فستي  
يقومُ النصرُ ينادينا؟؟ يسعي بيننا شاحناً راقعاً اجمينا؟؟



مَنْ هَذَا الَّذِي يَكْرَهُ الْوَرْدُ؟!

مَنْ هَذَا الَّذِي يَكْرَهُ الْوَرْدُ؟!

مَنْ هَذَا الَّذِي يَقْتُلُ أَحْبَبَّ يَغْتَالُ السَّعْدُ؟!

مَنْ هَذَا الَّذِي أَحْزَنَ أَدْمَى قَلْبَ الْقَدْسِ أَبْكَى الْمَهْدُ؟!

كَأَنَّكَ - وَطَنِي - وُلِدْتَ مِنْذُ فُجِصِرِ التَّارِيخِ مُثْقَلِ الرُّوحِ وَاهِنِ الْجَسَدِ!!

أَصْبَحْتَ قَبْلَةَ لِلظُّلْمِ، وَاحْخَوْفُ نَبْعَكَ كَانَ قَدْ وَرَدَ.

هَلْ أَنْتَ يَتِيمٌ حَتَّى لَا أَبَ، لَا أُمَّ لَكَ، لَا جَدَّ؟!

هَلْ يَبْقَى كَحْنُ الْقَصِيدَةِ مَحْبُوسًا دَاخِلَ أَحْرُوفِ إِلَى الْأَبَدِ؟!

أَرَى ضَعْفَنَا قَامَ حَزِينًا ثَقِيلًا يُعَانِي الْكَدَّ!!

سَقِينَاكَ - وَطَنِي - مِنْ دَمِ مَوْعِنَا فَسَحَقًا لِمَنْ عَنكَ وَلَى أَوْ قَعَدَ.

مَا زَالَ قَدْكَ يَا وَطَنِي زَنْبِقَةً بَيْضَاءَ هَيْفَاءَ، قَلْبِي لَهَا صَلَّى وَسَجَدَ.

## فوعدنا وموعدكم في غدٍ

يا بلابلُ ويا حساسينُ غرديّ ورودي أن يحيي الله فلسطين... سورّيّة من خبثِ  
المُعْتدي، ويا سودَ الليالي تبدي، ويا ضحكاتِ الأطفالِ توّدي، انهضي يا أيامُ  
وأسعي، وحقدَ التاريخِ أبدي.

قومي يا أقلامُ يا حناجرُ تزوّدي أنشدي حباً في أرضِ العروبة، أرضِ الرّسالاتِ قومي  
توّدي.

يا أمّةً كان منك الهادي والمهتدي، هيا إلى العلا... سهمَ الحقِّ سدّدي، ودعني الدّعة لا  
تتوسّدي.

لقد علّنتِ الدنيا كيفَ أحبُّ كيفَ الشّجاعةُ كيفَ يكونُ الشّعْرُ النّدي،  
ألم تعلّسي بأنَّ الحقَّ لا يُنالُ بلينٍ أو بتوعدٍ؟؟ بل بالرّأيِ السّديدِ... بالبسالَةِ والمهمندِ  
المجرّدِ.

إن كان موعدهم اليوم... فوعدنا وموعدكم في غدٍ... فوعدنا وموعدكم في غدٍ.

## ولتكن غلاكك

إذا كان كيانك مكلوم، وتلبدت في سماه سوداء الغيوم، وكانت ألامك طيوراً فوق  
الروابي حوم، فلا تستسلم ولا تيأس!!

ولا تجعل من نفسك شجرةً يابسةً، حيث لا ظل ولا ثمر ولا نساتٍ عطريّة!!

بل كن قلباً ينبض بالحياة والأمل، تظهر على محياه ابتسامة الربيع، ولتكن غلاكك  
حبة الناس،

لا سخطهم أو كرههم، وصدرك لأمك ينفث أنفاساً كريمةً فيها العطر والسرور

فالكلمة الطيبة والابتسامة المحلوة والأغنية الجميلة، وذاك الشذا الذي يفوح منك،

كلها ليست ملكاً لك وحدك!!

## ونستأنفُ المسيرَ!؟

كلُّنا تقدّمَ بنا العُمرُ، وخَبِرنا الحِياةَ أكثرَ، كلُّنا ظهَرتْ لنا حَقِيقَةُ الأيَّامِ وتعرَّتْ  
 مِن قُشورِها وبانَ جِمالُها مِن قُبُحِها، وعِلْمُها مِن جَهْلِها، ورجاؤُها مِن يأسِها،  
 ثمَّ راحَتْ تَبَدُّدُ أُمَامِ عَيْنِ الشَّسِ، ونقومُ بدورنا نلقِي أحمالنا شيئاً فشيئاً،  
 ونستأنفُ المسيرَ !!؟؟

يا (أبو خضير)؟!

طيراً من طيور القدس كنت، وشوقاً في صدرك للأيام الآتية قد حملت،  
وأبواب القدس والأقصى عرفت حفظت، كم قديلاً في القيامة قد  
أشعلت، يا ابن القدس، هديت وهديت، سمعتك تقني للقدس المسكينة  
- وقتاً حرقوك - أغنية حزينه، تُنادي في المدينة، يا أيها الغرب، من منكم  
كان يحل كرامةً وديناً؟!؟!

تعال يا طير، يا (أبو خضير)، نصنع من جسدك الطاهر زيتاً يُضيءُ دروبَ وطن  
الخير!! بُؤساً لنا ما دام يسرح ويمرح في أرضنا ذاك الغدار  
(أبو غريز) \* \* \* !!

لمن أوصيت مخلبك يا أصغر وأحلى الطيور ومن استأمنت يا ذاك المغدور؟!  
ماذا جنيت حتى تتروى وتتوارى أحلامك في زحمة السلام المريض المسعور؟!  
قم يا محدني أجنان الليل واحرس القدس، لا تترك الأقصى وحيداً حزيناً مقروء \* \* \*!  
كن جداولاً يترنم كالشعور... وأنت الفينيقي \* \* \* في وطني ومن رماذك المنثور

أكتبُ، خالدةً تلكَ السطورَ التي كتبتَها بحروفٍ من نورٍ في صحيفَةِ الوطنِ  
المنصورِ !!

نَمْ قَرِيرَ العَيْنِ، فقلِّبْ وِطْني حَيَّ نابِضٌ باحِبِّ واكْحَرِيَّ، لَنْ يَنْدَثِرَ وِلْنِ يَبُورِ\* !!

\* أبو غرير: حيوانٌ يشبه الكلبَ يُدافعُ عن نفسه غالباً برأصته الكريمة.

\* المقرون: البارود .

\* الفينيقي: طائرٌ يُضْرَعُ عند وفاته محرقةً ، ليضرجَ منها طائرٌ جديدٌ ويُعمرُ حسب الأسطورة خمسَ مائةِ عامٍ . وعن

الحرب يسي العتقاء.

\* يبور: يهلك ويموت.

## يُنَادِي السَّنْدِيَانُ؟!؟

يُنَادِي السَّنْدِيَانُ بِأَلْمٍ، وَقَدْ هَاجَتْ بِهِ الْأَشْوَاقُ: تَعَالَى يَا تِلْكَ الْأَيَّامُ الْمُهَاجِرَةُ  
وَأُنْقَذِينِي، أَسْرَعِي نَحْوِي، مِنْ جَدِيدِ عَانَقِينِي، اشْتَقْتِ لِقُبْلَةٍ نُسَيَّاتِ احْصَاؤِ لِمَوَالٍ  
كَانَتْ تَهْتَرُ وَتَنْتَشِي لَهُ أَحْشَائِي طَرَبًا، قَتَلْنِي الْبِعَادُ!!... لَا تَتْرِكِينِي شِعْرًا تَرْوِيهِ  
الْأَخِيلَةُ عَلَيَّ وَرَقًا، وَالْقَلْبُ شَوْقًا إِلَيْكَ احْتَرَقُ!!؟؟